مبادىء العفو والتسامح ترسيخهما تطبيقهما وآثارهما على الفرد والمجتمع في نظر الكتاب والسنة

د. مراد جبار سعيد

مدرس في كلية العلوم الإسلامية - قسم الشريعة

جامعة صلاح الدين – أربيل

doi:10.23918/ilic2018.43

ملخص البحث: إن التسامح من القيم الإسلامية العالية التي حفل بها العديد من نصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، لذا فالعالم اليوم في مشارق الأرض ومغاربها بأمس الحاجة إلى تعميم هذه الثقافة، والتخلق بها، وتطبيقها على كافة المستويات، لكي تكون ثقافة عامة في الواقع دون حصرها في السطور وبطون الكتب؛ ليسوق العالم الحائر المضطرب إلى شاطىء الخير، وبر الأمان، لهذا من واجب الجميع العمل على نشر قيم التسامح، وترسيخ بذوره في النفوس، ونبذ جميع أنواع التطرف مع المخالفين في الدين والجنس واللون، والبعد عن ثقافة الانتقام والحقد والكراهية في هذه المعمورة.

وقد توصل البحث إلى: أن القرآن الكريم، والسنة النبوية هما مصدران أساسيان لتربية النفس، ونشر المحبة، والعدالة، والأخوة، وفيهما شفاء لكثير من الأمراض النفسية، والسلوكية، وغيرها من الصفات السلبية، وقد توصل البحث إلى أن القيام بعبادة الله تعالى وحدها لا تنفع منها صاحبها إذا تجردت عن مكارم الأخلاق، وذلك لوجود علاقة وطيدة تلازمية بين عبادة الخالق، وتطبيق مكارم الأخلاق مع مخلوقاته، وكذا إنهما منهج إسلامي رصين لهما آثار إيجابية في جوانب كثيرة، كما ويعالج الكثير من المشاكل الاجتماعية، والدينية، والسياسية، والاقتصادية بصورة جذرية وحقيقية، ويلغي وبصورة كلية التعامل على معيار الطبقية، والعرقية، والتمييز العنصري، وتهميش الأقليات، وروح الانتقام، والكراهية تجاه الآخرين، وفتح أبواب الحوار على مصراعيه مع جميع الأديان والأفكار المختلفة، كما ويحقق التعايش السلمي بين جميع الحركات السياسية، والمؤسسات المدنية والدينية، ويصل البشرية من خلالهما إلى بر الأمان، والسلام الحقيقي، وبناء مجتمع مدني فاضل، كما ويكون سببًا للتقدم والرقي، والنهضة العلمية، والثقافية، والحضارية، ويقدم للمجتمع جيلاً جديدًا ربوا على التسامح وقبول رأي غيره، واحترام الأفكار الأخرى ضمن ضوابط معينة شفافة، وفتح صحيفة جديدة ناصعة مع الجميع لأجل الوصول إلى حياة سعيدة وكريمة.

Abstract

Tolerance is one of the high values of Islam, which has been collaborated in many texts of the Holy Quran and Sunnah.

The main outcomes of this research are the Holy Quran and Sunnah are the two main sources for self-education, spreading love, justice, brotherhood and curing many mental, and behavioral diseases. By the way, worshiping Allaah alone does not benefit its owner without ethics and virtue. Also, pardon and tolerance considered as a main method in Islamic perspective which have positive effects in many aspects. They also tackle many social, religious, political and economic problems in a deep and real way, and completely abolishes all forms of classism, racism, marginalization of minorities, the spirit of retaliation, antagonism and hatred towards others, opens wide doors of dialogue with all religions, doctrines and ideas. They also achieve the peaceful coexistence of all political movements, civil and religious institutions, through which humanity reaches safety, real peace and the building of a virtuous modern society. Moreover, they are reasons for progress and scientific, cultural and civilizational renaissance. They will provide the society with a new generation which educated on the pardon and tolerance path, and opening a new bright phase of life with everyone for a happy and dignified life.

المقدمة: إن العفو والتسامح من القيم الإسلامية الراقية التي حفل بها الكثير من نصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وكذلك شجع عليهما مشاهد بارزة وواقعية من سيرته المباركة ρ؛ وأكد على تطبيقها الشريعة الإسلامية في جميع المجالات التي تتعلق بالحياة، وذلك لعظمة أهميتهما، وكثرة فوائدها، وعظم مآلاتهما ونتائجهما الإيجابية على حياة الفرد والمجتمع، حيث إن هذه الفضائل عندما تفقد وجودها في الحياة، فإن معالمها يستحيل أن تظهر عليها مرة أخرى إلا إذا ارتقى أبناؤها أخلاقيًا وعلميًا وعمليًا إلى حقيقتها؛ لذا فالمجتمع البشري اليوم بأمس الحاجة إلى نشر فضائل التسامح، كمبدأ إنساني وأخلاقي وديني، فلا يمكن للبشر أن يصل إلى تقدم حقيقي ولا إلى حضارة حقيقية ولا الخروج من غلوائه الحالية التي يعيش فيها إلا بقبول مبادىء العفو والتسامح، وقبول الآراء والأفكار والمذاهب المختلفة من الآخرين بعضهم من بعض، لكي يتمكن للجميع من الوصول إلى التعايش السلمي بالقناعة والفهم الكلي بين جميع الطوائف والقوميات دون وجود أي نوع من الحقد والكراهية المبطنة، والتي هي بمثابة قنبلة موقوتة يخشى من انفجارها كل لحظة؛ ولأجل هذا فإن مبدأ التسامح هو بوحده يقوم بوجه منهج التطرف القائم على التشدد والتعصب والهمجية، وإثارة الفرقة والفتنة فضلاً عن التكفير واستباحة الدماء، وتحريض البسطاء من الناس للمواجهة، وسقوط المجتمع إلى الهاوية، معتمدة في ذلك على تأويلات باطلة، وحمل النصوص الأصلية على ما لا يمكن حملها، وعلى الأقوال الشاذة والضعيفة سعيًا من وراء ذلك كلها تحريف معانيها الصحيحة المقصودة من الشارع إلى معان أخرى باطلة، والتي يرفض التسامح الذي أثبته الله تعالى في كتابه ومن خلال أحاديث

نبيه ρ، إذًا المتطرف المنحرف لا يريد أن يستسلم لتلك النصوص والقيم، لأنه ربى نفسه على التشدد، فهو يرفض مباديء التسامح والاعتدال، والوسطية، والتماس الأعذار، وحسن الظن، وعفة اللسان، فهو لا يقبل بالمسالمة ولا بالمصالحة ويعتبر التنازل إلى المصالح العامة مهانة له، لأنه لا يعرف لا من قريب ولا من بعيد فقه الأولويات، ولا فقه الترجيح بين المصالح والمفاسد، ولا فقه المقاصد الشرعية، ولا مراعاة الأعراف وتغير الفتاوى والأحكام الشرعية عند الاقتضاء والإمكان بتغير الأزمنة والأمكنة وغيرها، فهو إذًا غير متسامح، وسريع التأثير، وفاقد الطبيعة المعتدلة، ويقوم على أحد طرفي النقيض، وأبعد من ذلك كله كان مجافيًا للحكمة والصواب، فتفرز هذه الطبيعة المنحرفة سلوك المواجهة والتشدد. لذا يحاول الباحث أن يبين في بحثه هذا المبادىء الأساسية للعفو والتسامح من مظانها الأصلية وهي نصوص القرآن وأحاديث النبوية المباركة، وبيان آثارها على الفرد والمجتمع، وذلك في أربعة محاور رئيسة. المحور الأول: تعريف العفو والتسامح لغة واصطلاحا وبيان أهميتهما. المحور الثاني: ترسيخ العفو والتسامح وزرع بذورهما في النفوس من خلال نصوص القرآن الكريم. المحور الثالث: ترسيخ العفو والتسامح وزرع بذورها في النفوس من خلال نصوص السنة النبوية الشريفة. المحور الرابع: آثار العفو والتسامح الإيجابية ونتائجهما على الفرد والمجتمع. ثم الخاتمة وأهم النتائج التي توصل إليها البحث.

المحور الأول: تعريف العفو والتسامح لغة واصطلاحًا وبيان أهيمتهما

وذلك في مطلبين: المطلب الأول: تعريف العفو والتسامح، والمطلب الثاني: أهمية التسامح.

المطلب الأول: تعريف التسامح لغة واصطلاحًا

أولًا: تعريف العفو لغة واصطلاحًا. تعريف العفو لغة: العفو وهو: فعول من العفو، وكذلك هو من أبنية المبالغة عفا يعفو عفوًا، فهو عافٍ وعفوٌّ، وقد يكون في اللغة بمعنى الفضل.[١] وقد يجيء بمعنى السهولة.[٢] وقد يكون العفو بمعنى الترك، يقال: عفا عنه يعفو عفوًا، أي تركته.[٣]

تعريف العفو في الاصطلاح: للعفو معان متعددة عند العلماء، وذلك على الآتي:

١. عفو الذنب هو: الصفح والإعراض عن العقوبة.[٤]
٢. كف الضرر مع القدرة عليه، وكل من استحق عقوبة فتركها، فقد عفوته، فهذا الترك عفو.[٥]
٣. التجاوز عن الذنب وترك العقاب، وأصله المحو والطمس.[٦]
٤. التجافي عن الذنب.[٧]

---

[١] لسان العرب، ابن منظور، فصل العين المهملة، ج١٥، ص٧٢.
[٢] الكليات معجم في مصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي، فصل العين، ص٦٣٢.
[٣] مقاييس اللغة، ابن فارس، كتاب العين، مادة عفو، ج٤، ص٤٦.
[٤] قواعد الفقه، المجددي البركتي، فصل الراء، ص٤٨٢.
[٥] الكليات معجم في مصطلحات والفروق اللغوية، للكفوي، فصل العين، ص٥٩٨.
[٦] تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، المباركفوري باب ما جاء في الإحسان والعفو، ج٦، ص١٢١.
[٧] المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، كتاب العين، مادة عفا، ص٥٧٤.

ثانيًا: تعريف التسامح لغة: وهو مأخوذ من سمح يسمح سمحًا وسماحة وتسامحًا، فهو: متسامح، ومفعوله متسامح فيه، تسامح الشخص في الأمر، أي: تساهل فيه، والسماحة الجود، والتسميح: السير السهل.[٨]

إذا فللتسامح في اللغة عند علمائها معان عدة، ومنها ما يأتي:

أ- العفو والغفران: كما يقال: غفر له، وعفا عنه، ويقال: سامحك الله أي: غفر لك وعفا عنك.[٩]
ب- الاتساع: كأن يقال في الحق مَسْمَح، أي: متسع ومندوحة عن الباطل.[١٠]
ت- الجود والكرم والعطاء: كما يقال: السماحة من الجود والكرم إذا جاد بما لديه، وكرم أي: صار من أهل السماحة، فأجاد وأعطى عن كرم وسخاء.[١١]
ث- اللين والتساهل والسهولة: كأن يقال: عود سمح أي: لين،[١٢] وسمح جعل الشيء لينا سهلاً، وتسامح معه أي: وتساهل في بيعه مع المشتري بأقل من الثمن المناسب أو بثمن قليل.[١٣] ودين سمحة، يقال: شريعة سمحة فيها يسر وسهولة.[١٤] وقال المناوي: بأن "أصل السماحة السهولة في الأمر".[١٥]
ج- الموافقة على الطلب: سمح لي بذاك يسمح سماحة، وهي: الموافقة على ما طلب.[١٦]

أما تعريف التسامح في اصطلاح: للتسامح في الإسلام مكانة رفيعة من خلال مصادره الأصيلة، وهو ما تميز به الشريعة الإسلامية في جميع تعاملاتها من بذل ما لا يجب تفضلاً وتكرمًا. وللعلماء تعريفات أخرى كالنحو الآتي:

١- بذل ما لا يجب تفضلًا.[١٧] أو ترك ما لا يجب تنزهًا.[١٨]
٢- التسامح مع الغير في المعاملات المختلفة، ويكون ذلك بتيسير الأمور فيها التي تتجلى في التيسير وعدم القهر.[١٩]
٣- الجود عن كرم وسخاء.[٢٠]
٤- سماحة المسلمين التي تبدو في تعاملاتهم المختلفة سواء مع بعضهم، أو مع غيرهم من أصحاب الديانات الأخرى.[٢١]
٥- المساهلة والموافقة على المطلوب، والصفح عن الذنب[٢٢]

---

[٨] ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، ج٢، ص٣٩٩.
[٩] المعجم الوسيط، باب السين، مادة سمح، ج١، ص٤٤٧.
[١٠] المصباح المنير، الفيومي، كتاب السين، مادة: س م ح، ج١، ص١٥٠.
[١١] تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، فصل السين المهملة مع الحاء، ج٦، ص٤٨٤.
[١٢] تاج العروس، فصل السين المهملة مع الحاء، ج٦، ص٤٨٦.
[١٣] المعجم الوسيط، باب السين، مادة سمح، ج١، ص٤٤٧.
[١٤] معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار، مادة: سمح، ج٢، ص١١٠٥.
[١٥] فيض القدير شرح جامع الصغير، المناوي، حرف السين، فصل في المحلى بأل من هذا الحرف، ج٤، ص١٩٠،
[١٦] تهذيب اللغة، الأزهري، مادة سمح، ج٤، ص٢٠٠.
[١٧] التعريفات، الجرجاني، باب السين، ص١٦٠.
[١٨] التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، باب الميم فصل السين، ص٦٥٣.
[١٩] نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ρ، حرف السين، السماحة، ج٦، ص٢٢٨٨.
[٢٠] النهاية في غريب الحديث والأثر، باب السين مع الميم، مادة سمح، ج٢، ص٣٩٨.
[٢١] نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ρ، حرف السين، السماحة، ج٦، ص٢٢٨٨.
[٢٢] قواعد الفقه، فصل الراء، ص٤٨٢.

إذًا التسامح والعفو من المبادىء الإسلامية الأصيلة التي تدعو إلى بناء المجتمع الفاضل في جميع المجالات، وترسيخ بذور كل مبادىء الخير والنبل والعطاء في النفوس، كالمحبة، والمودة، والإخاء، والرحمة، والإنصاف، وحسن التعايش مع كافة البشر حتى يصبح كالجسد الواحد، ونسيان صفحة الماضي المؤلم، وفتح صفحة جديدة طاهرة ناصعة البياض تفضلاً ومسامحة تحتوي بين طياتها وجنباتها على أمور راقية ذات أهداف سامية، ولكن لا على حساب الأصول الاعتقادية، ولا الثوابت الدينية، بل يكون فتحها على تلك المبادىء الرفيعة الثابتة في الشريعة الإسلامية ضمن دائرة التسامح والمرونة الحيوية الشاملة، والأفكار الإيجابية البناءة تجاه الآخرين، والقناعة بأن البشر خطائون، فقبول الأعذار، والعفو عما فعله الآخرون بحق الإنسان المسلم، لتحقيق السلام الشامل، والشعور بالأمن والراحة الكلي في النفوس، ولاستمرار التعايش السلمي مع الآخرين قدوة بسيدنا وقائدنا وحبيب ربنا محمد المصطفى ρ، فعفا عن جميع ما فعله مشركي قريش تجاهه وتجاه أصحابه يوم نصره النهائي عليهم يوم فتح مكة، فلم يعاقب أحدًا وإن كان باستطاعته أن يعاقبهم بما يراه، وذلك لشدة ما فعلوا بشخصه المبارك وأصحابه من أشد ألوان التعذيب والطرد من موطنهم في سبيل دعوته المباركة ودينه السمحاء، لكن هو رسول الرحمة، والعفو، والسماحة، والصفح، فقال لهم: "إذهبوا فأنتم الطلقاء".[٢٣]

المطلب الثاني: أهمية العفو والتسامح

العفو والتسامح من الخلق الحميدة التي حث الشريعة الإسلامية على التحلي والتمسك بهما، وسبب للحصول على الأجر العظيم عند الله سبحانه؛ لأن العفو والسماحة من الصفات المقدسة لله تعالى، والتي أمر الله بها نبيه وعباده، ومن جهة أخرى إن للتسامح أهمية كبرى ومهمة على حياة الإنسان من الجوانب الدينية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية وغيرها، وهما عاملان مساعدين لبناء الفرد والمجتمع على أسس ومبادىء محكمة ومتينة يصعب أن تؤثر عليها الرياح مهما كانت قوتها، كما وأن لهما أهمية معنوية كبرى على روح الفرد وجوهر المجتمع، أي: يوجد علاقة معنوية مهمة بين العفو والتسامح والإيمان بالله؛ حيث إن العمل بالإحسان والعفو عمل بالإيمان وتطبيق لما أمر به الله تعالى رسوله وعباده المؤمنين في القرآن والسنة النبوية الشريفة، فالعلاقة بينهما علاقة تلازمية لا يمكن الانفكاك بينهما، وليس لهما بديل آخر في المبادىء المادية، فهناك آيات كثيرة وأحاديث نبوية مباركة تؤكد على تلك الترابط المتينة الحقيقية، أي: بين عبادة خالق الكون والحفاظ على حقوق المخلوقين، وبين عبادة الله سبحانه وتعالى وتطبيق مكارم الأخلاق، بحيث لو ألغيت أحدهما لأدى إلى إلغاء الثاني، والحظ الأكبر من هذه الأمور المعنوية كلها هي نيل رضوان الله والأجر منه سبحانه وتعالى في الدينا والآخرة، لذا فلهذه الأمور المعنوية لها أهمية كبيرة وعظيمة على تحقيق مبادىء العفو والتسامح على الفرد والمجتمع المسلم، بحيث يدفعه إيمانه بغية رضا الله وتطبيق أمره أن يلتزم به، فيحول حياته من حالات سلبية سيئة خطيرة إلى حالات إيجابية سعيدة وجميلة من جمال التعايش

[٢٣] أخرجه البيهقي في سننه، باب فتح مكة حرسها الله تعالى، رقم الحديث: ١٨٠٥٥، ج٩، ص١١٨.

السلمي. ومن جانب آخر يظهر أهيمة التسامح من جهة التربية الخُليقة والمعنوية للفرد والمجتمع، فمن خلالها يظهر جيل جديد من الأفراد في المجتمع ربّوا على الاحترام ومكارم الأخلاق وفضائلها، ونسيان الماضي الأليم التي مر بحياتهم، إذًا فللتربية دور مهم في إنتاج جيل متسامح يقبل الآخر بسهولة ورحابة صدر. فالمسلم إذًا يحاول دائما أن ينشر تعاليم الإسلام الحنيف من خلال مكارم الأخلاق ومنها: خلق العفو والتسامح بين الناس، فهو بدوره يسهم وبشكل فعال على نهضة المجتمع وتطوره.

المحور الثاني: ترسيخ العفو والتسامح وزرع بذورهما في النفوس من خلال نصوص القرآن الكريم

التمهيد:

القرآن الكريم له أثر عظيم في إصلاح النفس البشرية وتزكيتها، وهدايتها لأقوم الطرق، وأحسن الأخلاق، فالإعتناء به تلاوة وحفظًا وتدبرًا، فهو المفتاح الرئيس الذي تبني النفس الإنسانية عليها، وإن الله تعالى جعله دستورًا للحياة، وأن أحكامه شاملة لجميع نواحي الحياة، فلا انفصال فيه بين أحكام العبادة والسلوك والأخلاق، ولا بين العلم والعمل، ولا بد أن تنعكس آثار العبادة وتلاوة القرآن على تصرفات الإنسان وأخلاقه وتعامله مع غيره من الأحياء، ولذلك فإن من كمال إيمان المسلم أن يتحلى بأخلاقه وما فيه من تعاليم سامية، كتزكية النفس وتربيتها تربية قرآنية ومنها: السماحة والعفو، وقد جعلهما الله سبحانه قاعدة أساسية في شريعته السمحاء، وأمر نبيه ρ وجميع المسلمين بتطبيقهما في حياتهم، لذا يقوم القرآن الكريم بدوره كمصدر رباني مهم بزرع بذور السماحة والعفو في نفوس المسلمين وأفكارهم وعقولهم، والعمل بمقتضاهما في حياتهم العملية، فيكسبون مقابل ذلك الأجر والثواب في الدنيا والآخرة، كما ويكسبون بهما الإطمئنان النفسي، والأمن الاجتماعي، وسكينة الروح والبدن، ورضوان من الله ومغفرته والفوز بجناته، كما بين الله تعالى في كلامه العزيز حيث يقول تعالى: □أ□ □ □ □□ □ □□ □□□□□□□□□□□□□□ النحل: ٩٧ وقوله تعالى: □أُّ□□ □□□ □□ الأنبياء: ٩٤.

إذًا فمصدرهما ربانية، وتوجيهاتهما نبوية، ومجال تطبيقهما نظريًا وعمليًا هم المسلمين باخلاقهم وسلوكياتهم، وجزائهما بدافع ديني وإيماني رضى الله ونيل غفرانه وجنانه.

وذلك كله من أجل كرامة الإنسان؛ لأن الإنسان مكرم عند الله سبحانه، فيريد منه سبحانه أن يبقى مكرما، كما هو مبين في قوله تعالى: □أ □□ □ □ □□□□□ □□ □ □□ □ □ □□ الإسراء: ٧٠ ، أي: "جعلنا لهم كرما، أي: شرفًا وفضلاً، وهذا هو كرم نفي النقصان لا كرم المال".[٢٤] فكرم الله الإنسان بجميع وجوه الإكرام والإحسان، لينال هو نشر العدل والتوحيد والفضائل في الأرض، فيشمل بذلك الرعاية الإلهية من جميع أحواله المادية والمعنوية، فكرمه بالعلم، والعقل، والتفكير، واللغة، وأحسن الهيئات

[٢٤] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج١٠، ٢٩٣.

وأكملها، وإرسال الرسل، وإنزال الكتب، وأنه تعالى سخر له جميع ما في السماوات والأرض من منافع وخيرات تكريما له.[٢٥]

فمن هذا المنطلق قام الإسلام من خلال أقدس مصادره وهو القرآن الكريم بترسيخ وزرع محاسن الأخلاق ومنها: التسامح والعفو في نفوس وأفكار، وعقول المسلمين.

ترسيخ العفو والسماحة في النفس.

يربي القرآن الكريم نفس الإنسانية على التسامح والعفو مع الآخرين، والإحسان إليهم، فيعمل القرآن الكريم قبل كل شيء على النفس، ويؤثر على إصلاحها وتزكيتها من شرورها، فكان هو اهتمامه الأول؛ لأن النفس هي المصدر الأول للتفوق والنجاح، ومفتاح لسر البناء الذاتي، فيربيها تربية مثالية كما أرادها الله سبحانه، لأن انعكاسات البشر في تصرفاته وبواعثه وآماله ينبعث من تأثير ما في نفسه من خير أو شر، فمن هنا جاءت آيات قرآنية كثيرة تقوم بتهذيب النفس، وتشجع المسلم على ذلك المقصد السامي، وذلك مثل قوله تعالى: □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □□ □□□ □ □ الشمس: ٧ – ١٠ في هذه السورة "ذكر الله عزوجل فيها أسباب الفوز والفلاح: كمحاسبة النفس، ومراجعتها وتعاهدها، وبذلك تستقيم النفوس، وتتزكى القلوب، والمسلم مأمور بذلك في كل حين ووقت".[٢٦]

إذًا أمرنا الله تعالى من خلال هذه السورة المباركة بتهذيب النفس وتزكيتها وتطهيرها من الدنس والشرور، وأن الفلاح عند الله في تزكيتها، كما وأن الخسران في إهمالها وتركها دونها، ومن آثار تزكية النفس الصفح والسماحة مع الآخرين. قال تعالى: □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ النازعات: ٤٠ – ٤١ وعد الله تعالى أن المخالف لهوى النفس والشهوات، وزجرها عن المعاصي والمحارم الجنة؛ لأن الجنة مكان كل خير وسرور، ومن غلب العفو والسماحة هواه، وغلب الانتقام على اطاعة النفس، وعفا عمن ظلمه ابتغاء رضى الله تعالى فإن الله تعالى لا يجازيه بشيء إلا دخول الجنة.[٢٧]

وقال تعالى: □□□□□□□□□□ الشورى: ٤٣ . قال ابن الكثير في تفسير هذه الآية الكريمة: "أي: صبر على الأذى، وستر السيئة، (□□□□)، أي: لمن الأمور المشكورة، والأفعال الحميدة التي عليها ثواب جزيل وثناء جميل، وقال الفضيل بن عياض: إذا أتاك رجل يشكو إليك رجلاً فقل: يا أخي اعف عنه، فإن العفو أقرب للتقوى، فإن قال: لا يحتمل قلبي العفو، ولكن انتصر كما أمرني الله عزوجل، فقل له: إن كنت تحسن أن تنتصر وإلا فارجع إلى باب العفو فإنه باب واسع فإنه □□ □ □□□□□□، وصاحب العفو ينام على فرشه بالليل، وصاحب الانتصار بقلب الأمور".[٢٨]

---

[٢٥] ينظر: التفسير الوسيط، ج٥، ص٧٨٣؛ تفسير المراغي، ج١٥، ص٧٥؛ تفسير السعدي، ج١، ص٤٦٣، التفسير الوسيط للزحيلي، ج٢، ١٤١٧.
[٢٦] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج١، ص١١٢.
[٢٧] ينظر: صفوة التفاسير، الصابوني، ج٣، ص٥١٦.
[٢٨] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٧، ص٢١٣.

وقال تعالى: □أ□ □ □ □ □□. الرحمن: ٤٦. جاء في تفسير الطبري، أي:" الرجل يهم بالذنب، فيذكر مقامه بين يدي الله فيتركه، فله جنتان".[٢٩] هذا المقام لمن ابتعد نفسه عن الذنب، والظلم.

وكذلك قوله تعالى: □أ□ □□ □ □ □□ البقرة: ١٩٥ أي: "أحسنوا بالعود على المحتاج".[٣٠] ومن معاني الإحسان هو التسامح مع الناس، والعفو عنهم، فأمر الله سبحانه به، وأنه يدخل بذلك ممن يحبه الله تعال؛ أن الله تعالى يحب المحسنين، فهو تشجيع للمسلم لأجل الحصول على محبة الله، أن يعمل بالعفو والسماحة.

وكذلك إحدى مهام إرسال الرسل تزكية النفس وتهذيب أخلاق البشر من رذائل النفس والتخلص منها، كما قال تعالى: □أ□ □ □ □ □□ □ □ □ □ □□ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ آل عمران: ١٦٤ قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: "يذكر تعالى عباده المؤمنين ما أنعم به عليهم من بعثة الرسول محمد ρيتلو عليهم آيات الله مبينات ويزكيهم، أي: يطهرهم من رذائل الأخلاق، ودنس النفوس، وأفعال الجاهلية".[٣١]

وقوله تعالى: □أ□ □ □□□□ □ □ □ □□□□□□ يونس: ٥٧ أي: "قد جاءكم كتاب جامع لكل ما تحتاجون إليه من المواعظ الحسنة التي تصلح أخلاقكم وأعمالكم، وأن الآية الكريمة أجملت إصلاح القرآن الكريم لأنفس البشر في أمور منها: الموعظة الحسنة بذكر ما يرق له القلب، والشفاء لما في القلوب من أدواء الشرك والنفاق، وسائر الأمراض، كالبغي والعدوان، وحب الظلم، وبغض الحق والخير".[٣٢] وإن المقصود بالرحمة في الآية الكريمة هي: "ما يحصل من الخير والإحسان، وإذا حصل الهدى، وحلت الرحمة الناشئة عنه حصلت السعادة والفلاح والربح والنجاح والفرح والسرور".[٣٣]

إذًا فإن القرآن مصدر عظيم لتربية النفس بالموعظة الحسنة، والهدى، والرحمة، والشفاء لجميع الأمراض التي في الصدور من خبائث وشرور، كالشبهات القادحة، والغرور، والتكبر، والشك، والنفاق، والجبروت، والحسد، والغل، والحقد، وحب الانتقام، وعدم المسامحة والعفو وغيرها من الرذائل الأخلاقية.

ترسيخ العفو والسماحة في ألسن الإنسان

قال تعالى: □أ□ □ □ □ □□□ □ □ □ □□ □ □ □ □□ □□ **الإسراء: ٥٣**

يخاطب الله سبحانه في هذه الآية الكريمة عباده المؤمنين بقوله: عليكم بالقول الحسن في جميع مخاطباتكم ومحاوراتكم، وأن تتمسكوا به وتطبقوه في حياتكم وجميع تعاملاتكم، بحيث لا يصدر منكم إلا الكلمة الطيبة، ولا يتكلم إلا بالحسنى مع المشركين وغيرهم، وأن يدعو إلى دين الله بالحكمة والكلمة الحسنة، وأن يقابل

[٢٩] جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج٢٣، ص٥٦.
[٣٠] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،ج٣، ص٣٢٦.
[٣١] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج١، ص٤٦٤.
[٣٢] تفسير المراغي، المراغي، ج١١، ص١٢٣.
[٣٣] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ج١، ص٣٦٦.

الإساءة بالإحسان، والبعد عن الشتم والسب والأذى، لأن هذه الصفات السيئة من الشيطان ووساوسه؛ وهو يريد الإفساد بين المؤمنين والمشركين، ويحاول أن يهيج الشر فيما بينكم، ويقعون في الشر والمخاصمة والمقاتلة.(٣٤)

وفي آية أخرى وصف الله تعالى صفة السماحة والعفو من عباده المؤمنين حيث يقول تعالى: □ا □ □□ □ □ □□□□ □□ □□ الفرقان: ٦٣ . فيخاطب الله سبحانه عباده الصادقين بأنه: "إذا تكلم معهم السفهاء بالسوء، أو بكلام يؤذيهم، ويكرهون سماعه أعرضوا عنهم تحلما وسماحة"(٣٥)، أي: أن الله تعالى يريد من عباده بعدم مقابلتهم بمثلهم "بل يعفون ويصفحون، ولا يقول إلا خيراً".(٣٦) فهذا يعد "مدحا لهم بالحلم الكثير، ومقابلة المسيء بالإحسان، والعفو عن الجاهل، ورزانة العقل الذي أوصلهم إلى هذه الحال".(٣٧)

وبذاك تبين أن الله تعالى وصف عباده المؤمنين في هذه السورة سورة الفرقان بإحدى عشرة خصلة حسنة من خصال الخير، والبر، والإحسان مع الناس، منها: التواضع، والحلم، والتهجد، والبعد عن الزنا، والبعد عن القتل، والتوبة إلى الله، والابتعاد عن الكذب، وشهادة الزور، والعفو عن المسيء، وقبول النصيحة، ومقابلة الإساءة بالعفو والسماحة، وجميع الآداب الحميدة.

ترسيخ بذور القيام بفعل الخير ولو كان صغيرًا والابتعاد عن العمل السوء كله ولو كان صغيرًا

يقول الله سبحانه وتعالى: □اً□□ □ □□□□ □□□ □□□ □ □ □□ النساء:١٢٤ أي: "ومن يعمل شيئًا من الأعمال الصالحات من الذكور أو الإناث في حال إيمانه، فأولئك المؤمنون الصالحون يدخلون الجنة جزاء إيمانهم وعملهم الصالح".(٣٨) هذا ثواب العمل الصالح، وأن العمل بالعفو والسماحة من الأعمال الصالحة التي يدخل بها صاحبه الجنة.

وكقوله تعالى: □اً □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ الزلزلة: ٧ – ٨ فهاتان الآيتان الكريمتان فيهما وعد ووعيد من الله سبحانه للنفس الصالحة السالمة، والنفس الطالحة الشريرة، أي: "فمن يعمل من الخير أدني عمل وأصغره، فإنه يجد جزاءه، ومن يعمل الشر ولو قليلًا يجد جزاءه، لا فرق بين المؤمن والكافر".(٣٩) إذًا ففي هذه الآية "غاية الترغيب في فعل الخير ولو قليلًا، والترهيب من فعل الشر ولو حقيرًا".(٤٠) فهو تربية عظيمة ودقيقة من الله سبحانه لعباده على القيام بفعل الخير ولو كان قليلًا أو صغيرًا

(٣٤) ينظر: تفسير ابن كثير: ج٥، ص٨٧؛ تفسير المراغي، ج١٥، ص٥٩؛ التفسير والوسيط: ج٥، ص٧٦٧.
(٣٥) التفسير الوسيط، ج٧، ١٥٣٩.
(٣٦) المراغي، تفسير المراغي، ج١٩، ص٣٦.
(٣٧) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج١، ص٥٨٦.
(٣٨) التفسير الوسيط، ج٢، ص٩٢٠.
(٣٩) المراغي، تفسير المراغي، ج٣٠، ص٢٢٠.
(٤٠) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج١، ص٩٣٢.

جداً، وتعد العفو والسماحة من أعمال الخير الذي يجب العمل بهما، والابتعاد عن الفعل الشر والسوء ولو كان صغيرًا جداً.

وقال تعالى: □أُ ِ□ □□ □□ □□□□ □□ النساء: ١٢٣. فكان مراد الله سبحانه وتعالى في هذه الآية العقاب لمن يقوم بالأعمال السيئة، "فمن يعمل عملاً سيئًا سواء أكان من كسب القلوب، كالكفر، والحقد، والحسد، وسوء الظن بالمسلمين، أم كان عن كسب الجوارح، كالقتل، والسرقة، وأكل مال اليتيم، والتطفيف في الكيل والميزان، يعاقبه الله عليه بما يسوؤه، ولا يجد له أحدًا ينقذه منه، ولما نزلت هذه الآية، كان لها أثرًا شديدًا في نفوس المؤمنين".[٤١] ذلك تبين بوضوح كيف يهتم القرآن بتهذيب النفس بالابتعاد عن الأعمال السيئة، ومعاقبة من يقوم بها.

ترسيخ بذور العفو والسماحة عمن ظلمك سدا لباب المشاكل الاجتماعية

قال تعالى: □أ□ □ □□ □□ □ □□ □□□ □□ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ البقرة: ١٧٨

ففي هذه الآية الكريمة تشجيع للعفو والسماحة والتصالح لأسرة المجني عليه، والأخذ بالعفو والإحسان إلى الدية بدل القصاص من الجاني، وبالتالي يؤدي إلى تهيئة فرصة جديدة للحياة وللتوبة، وعدم الرجوع إلى ارتكاب الجرائم، ومنع القتال بين الأفراد والأسر والمجتمع، وكذلك تشجيع إلى مصالحة اجتماعية، ومنع تفتيت الأسر، وسد باب المشاكل والتخاصم الاجتماعي، فكان تشريعها رفقا بالمجتمع، وفتحًا لباب الرحمة والتماسك والتخفيف، وحقن الدماء مقابل أخذ الدية، ثم توعد الله سبحانه من يعتدى بعد الصلح، وأخذ الدية.[٤٢]

وقال تعالى: □أ□ □ □ □□ □ □ □ ١□ □ □ □□□ البقرة: ٢٣ . لقد رغب سبحانه في هذه الآية الكريمة عباده في العفو، وترسيخ أصول الفضائل، ومكارم الأخلاق عند التعامل مع الغير، وذلك بأخذ فضيلة العفو، والعدل، وعدم نسيان الفضل بينهم، وجعل العفو من علامات تقوى الله وخشيته، لكونه إحسانًا موجبا لشرح الصدور، حيث إن الفضل والإحسان هما إعطاء ما ليس بواجب، والتسامح في الحقوق،[٤٣] لأجل هذا "فقد ختم تعالى الآية بالتذكير بعدم نسيان المودة والإحسان، والجميل بين الزوجين، فإذا كان الطلاق قد تم لأسباب ضرورية قاهرة، فلا ينبغي أن يكون هذا قاطعًا لروابط المصاهرة، ووشائج القربى".[٤٤]

وقال تعالى: □أ□ □ □ □ □□□□□ □□ □□ □ □ □□ □□□□□ □ □ □□ آل عمران: ١٣٣ – ١٣٤ لقد بين الله سبحانه في هذه الآية العظيمة صفات عديدة لعباده المتقين التي تؤهلهم لمعرفته سبحانه ودخول جنته، وهي: الصفة الأولى: الإنفاق في حال اليسر والعسر والشدة والرخاء، أي:

---

[٤١] التفسير الوسيط، ج٢، ٩١٩.
[٤٢] ينظر: تفسير الوسيط، ج١، ص٢٧٣؛ تيسير الكريم الرحمن، ج١، ٨٤؛ وتفسير الوسيط للزحيلي، ج١، ص٨٤.
[٤٣] ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج١، ص١٠٥. بتصرف
[٤٤] صفوة التفاسير، ج١، ص١٢٧.

يقومون بالجود بالمال والبذل بالمعروف لمن كان في الحاجة إليه في جميع الأحوال، حيث كان الإنفاق أشق شيء على النفس، وأدل دليل على الإخلاص. والصفة الثانية هي: كظم الغيظ، أي: حبس ما في النفس من غيظ مع القدرة على تنفيذه بالصبر، والأخذ بالسماحة بدل الانتقام، حيث إن الغيظ حالة نفسانية لا يظهر آثاره على الجوارح، لذا فإنه من محاسن الأخلاق وأحبها إلى الله تعالى وعند الناس؛ لأن ضبط النفس لا يقدر عليه إلا أصحاب القلوب العظيمة. والصفة الثالثة هي العفو: حيث جاءت هذه الصفة في القرآن على صيغة اسم الفاعل، "للدلالة على الثبوت والدوام، والعفو: ترك عقوبة من يستحق العقوبة من الناس لذنب جناه، فيتناسى الجناية واعتبارها كأن لم تكن"[٤٥]، سبحان الله من هذه التعاليم العظيمة التي يزرعها الله تعالى في نفوس عباده المخلصين، ثم في نهاية هذه الآية يصف الله تعالى الصفة الرابعة من صفات المتقين وهي: الإحسان أو المحسن، أي: إن الله يحب كل المحسنين، فمن يأخذ بالإحسان مع غيره جعله الله من محبيه، ومن المعلوم أن محبة الله لا يعطى إلا لمن يتصف بهذه الصفات الحسنة.[٤٦]

وقوله تعالى: ﴿ ... ﴾ النساء: ١٤٨-١٤٩. فالله تعالى أكد مرة أخرى في هاتين الآيتين على لزوم التخلق بأخلاق القرآن، والتي ينبغي على المسلم أن يتحلى بها وهي: العفو عن السوء، وصون اللسان عن مقالة السوء في غيرهم، والبعد عن ذم المسيء وذكر معايبه، بل فيها ترغيب في إبداء محاسنه، كما وبدأت الآية الثانية "بإبداء الخير وإخفاءه تسببا لذلك العفو، ولذلك أتى سبحانه وتعالى بصفة العفو والقدرة منسوبة له تعالى ليقتدى بسنته، ويتخلق بشيء من صفاته تعالى"،[٤٧] وكذلك في الآية "تحذير وتخويف لمن يجهر بالسوء والفحش، ومن يتجاوز الحد في الانتصار من ظالمه، فإن من شأن الإله _ السميع العليم، أن ينتقم ممن يتجاوز الآداب الإسلامية، ونظراً لأن العفو عن المسيء هو المقصود الأساسي ختمت الآية بقوله تعالى: ﴿ ... ﴾ ".[٤٨]

وقال تعالى: ﴿ ... ﴾ الأعراف: ١٩٩حيث أمر الله تعالى نبيه المصطفى ρ في هذه الآية بثلاثة أسس من أسس العامة للتشريع الإسلامي في التعامل مع الناس، وتطبيقها في المجتمع، وهي: الأمر بالعفو، والأمر بالمعروف والجميل من الأفعال، والأمر بالإعراض عن الجاهلين، أي: ترك مقابلة الجهال بمثل فعلهم، والبعد عن مجادلتهم بالحلم والحكمة معهم، والصبر على سوء تصرفاتهم، والغض عن إساءاتهم، بل ينبغي أن يقابلهم بالعفو السماحة، والآداب النفيسة، ومكارم الأخلاق والفضائل،[٤٩] وأن الله سبحانه وتعالى "يريد أن يعلمنا قضية إيمانية إنسانية، لأنك كمسلم يساعدك الله عند المصاب في بدنك، فما بالك بالمصاب في القيم، ألا تحتاج إلى معونته؟".[٥٠] وهناك آيات كثيرة متشابهة تدل الناس وترشدهم إلى العفو والسماحة والصفح عن المسيء، والصلح والسلم، فالأجل الخوف من الإطالة نكتفي بذكر الآيات دون

[٤٥] التفسير الوسيط، ج٢، ص٦٥٧.
[٤٦] ينظر: تفسير البحر المحيط، أبو حيان، ج٣، ص٦٣؛ الصابوني، صفوة التفاسير، ج١، ص٢١٠؛
[٤٧] أبو حيان، تفسير البحر المحيط، ج٣، ص٤٠٠.
[٤٨] التفسير الوسيط، ج٢، ص٤٩٤.
[٤٩] ينظر: المراغي، تفسير المراغي، ج٩، ص١٤٧؛ الزحيلي، تفسير الوسيط، ج١، ص٧٦٧.
[٥٠] تفسير الشعراوي، الشعراوي، ج٨، ص٤٥٣٥. بتصرف يسير.

الوقوف على تفسيرها عند علماء التفسير، وهذه الآيات المباركات هي قوله تعالى: □أ□□□□□□□□□□□□□□ النور: ٢٢ . وقوله تعالى: □□ □ □ □ □□□ □ □□ □□ الشورى:.٤ . وقوله تعالى: □أ□ □ □ □□ □ □□ **الزخرف: ٨٩ . وقوله تعالى:** □□ □ □ □ □ □ □ □ □□ **التغابن: ١٤.**

دعوة الناس إلى السلم والتسامح والصلح والبعد عن الخطأ والظلم

قال تعالى: □أ □ □ □ □□□ □ □ □ □□ □□ □ □□ البقرة: ٢٠٨

أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين بالدخول في السلم بصورة كاملة، "وأصل السلم: التسليم والانقياد، فيطلق على الصلح والسلام، وعلى دين الإسلام".[٥١] وإن أصل مفهوم مادة السلم والإسلام من السلم وهو ضد الحرب، "والإسلام جاء لينهي الحرب بينك وبين الكون الذي تعيش فيه لصالحك، ولصالح الكون ولتكون في سلام مع الله، وفي سلام مع الكون، وفي سلام مع الناس، وفي سلام مع نفسك".[٥٢] إذًا السلم هو الأصل في دين الإسلام مع جميع الكائنات.

وقال تعالى: □أ □ □ □ ل□ □ □ □ □□ □ □ □ □□ الأنفال: ٦١. في هذه الآية أيضا أمر الله نبيه بالمسالمة والمصالحة والمهادنة وقبولها إذا طلبها الخصم والعدو، فيجب على المسلمين أن يسالمهم،[٥٣] وفي الحقيقة "إن الحرب ليست محبوبة عند الله ولا عند رسوله، وإنما هي ضرورة يراد بها منع البغي والعدوان، وإعلاء كلمة الحق، وفيها تركيز على نقطتين وهما: ١- تفضيل السلم على الحرب إذا جنح لها العدو. ٢- المحافظة على الوفاء بالعهد والميثاق في الحرب والسلم مع الأعداء المخالفين في الدين، وتحريم الخيانة سرًا وجهرًا".[٥٤] فتبين أن الإسلام دائما مع السلم، ويفضله على الحرب والتخريب، وأمر بالصلح والتعايش والتسامح وسعة الصدر.

ترسيخ بذور الأخذ بالحسنة في النفوس مقابل الأخذ بالسيئة

قال تعالى: □أ□ □ □□ □□ □ □ □□□ المؤمنون: ٩٦. وقال تعالى: □أ□□□□ □□□ □ □ □ □ □ □ □ □□ □□ فصلت: ٣٤ لقد زرع الله تعالى في هاتين الآيتين في نفس رسوله ρ والمؤمنين بذور العفو والتسامح وأفضل الأعمال الجارية بين العباد، وهي: مقابلة السيئة بالحسنة، حيث إن فعل الحسن لا يساوي مع فعل القبيح فشتان بينهما، بل وبينهما فرق شاسع، فأمر بها بقوله: "ادفع يا محمد بحلمك جهل من جهل عليك، وبعفوك عمن أساء إليك إساءة المسيء، وبصبرك عليهم مكروه ما تجد

(٥١) تفسير المراغي، ج٢، ص١١٣-١١٤.
(٥٢) تفسير الشعراوي، ج٢، ص٨٧٧.
(٥٣) ينظر: تفسير ابن كثير، ج٤، ص٨٣؛ وتفسير الشعراوي، ٨، ص٤٧٨٢.
(٥٤) تفسير المراغي، ج١٠، ص٢١، ٢٣، ٢٦.

منهم"[٥٥]، وكذلك الأخذ بمكارم الأخلاق؛ ليستجلب خواطرهم، فتعود عداوتهم صداقة، وبغضهم محبة، لتزول بينكم بذلك العداوة. "والخطاب في الآية وإن كان موجهًا إلى الرسول، فإن الحكم فيه يعم كل مسلم، فينبغي أن لا يقابل السيئة بمثلها حتى لا يتمادى المسيء في إساءته، فيعظم البلاء، وتحدث الفتن".[٥٦] ومثال دفع السيئة بالحسنة، كالغضب بالصبر، والفحش والجهل بالحلم، والغلظة بالمداراة، والإساءة بالعفو والإحسان، "إذا من دأب القرآن ألا يأمر إلا بالمحبة والخير، ودفع الحسنة بالسيئة".[٥٧] فإذا طبق المسلم تلك الصفات عصمه الله من الشيطان وخطواته العدوانية، وخضع له عدوه كأنه ولي حميم. هكذا علم الله تعالى رسوله ρ والمؤمنين التعامل الحسن، والخلق الرفيعة.

ترسيخ بذور السلم والتسامح الاجتماعي في نفوس أفراد المجتمع

بين الله سبحانه وتعالى في سورة الحجرات بذور السلم الاجتماعي ومكارم الأخلاق، وفضائل الأعمال، وأسس التسامح ومحاسن الآداب في المجتمع، ورفع الظلم، وقطع جميع أسباب التباغض، والتحاسد، والسخرية، والغيبة، وسوء الظن، والتجسس فيما بينهم، وهذه السورة تسمى كذلك بسورة الأخلاق والآداب، حيث جاء فيها النداء بوصف الإيمان مرات عديدة، وفي كل مرة إرشاد إلى مكرمة من المكارم، وفضيلة من الفضائل، وهذه الآداب الرفيعة هي: ١- وجوب الطاعة والانقياد لأوامر الله ورسوله، وعدم التقدم عليه بقول أو رأي. ٢- احترام الرسول وتعظيم شأنه. ٣- وجوب التثبت من الأخبار. ٤- النهي عن السخرية بالناس.٥- والنهي أن يعيب بعضكم البعض الآخر بالقول باللمز، والهمز بالفعل. ٦- والنهي عن التنابز بالألقاب السيئة، أي: لا يعير أحدكم أخاه، ولا يدع بعضكم بعضا بلقب السوء، ٧- النهي عن التجسس، ٨- والنهي عن الغيبة، ٩- وسوء الظن، ١٠- والأمر بالتعارف والتقارب بين الأقوام والشعوب.[٥٨] إذًا تعتبر هذه التعاليم والآداب الرفيعة أسسا متينة ومحكمة للصلح الاجتماعي، والأمن القومي، ونشر السلم والسماحة بين أفراد المجتمع، وقطع جذور المشاكل والتباغض وغيرها التي يستأصل بها المجتمعات، فيعالجها الإسلام بهذه التعاليم والقوانين الرفيعة. وهذه الآيات المباركات في سورة الحجرات تبدأ من الآية العاشرة إلى نهاية الآية الثلاثة عشر وهي:

الآية الأولى هي قوله تعالى: □ٱ □ □ □ □ □□ □ □ □□ □□ **. والآية الثانية هي قول تعالى:**
□ٱ □□ □ □ □ □ □ □ □□ □ □

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □□ **. والآية الثالثة هي قوله تعالى:** □ٱ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □
□□ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □□ □ □□ □ □ □ □ □□ □ □□ .

والآية الرابعة هي قوله تعالى: □ٱ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □
□□ .

[٥٥] تفسير الطبري، ج٢٠، ص٤٣٢.
[٥٦] التفسير الوسيط، ج٦، ص١٣٢٩.
[٥٧] تفسير المراغي، ج٤، ص٤٨.
[٥٨] ينظر: تفسير القرطبي، ج١٦، ص٣٢٧؛ تفسر ابن كثير، ج٧، ص٣٧٦؛ صفوة التفاسير، ج٣، ٢١٧-٢٢٢.

ترسيخ مباديء العدالة والقسط في نفوس المجتمع المسلم

قال تعالى: □ٱ□ **النساء:** ١٣٥

□ٱ□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□ المائدة: ٨ أمر الله سبحانه في هاتين الآيتين عباده المؤمنين بأن يكون دأبهم القيام بالعدل والقسط بين الناس في أقوالهم وأفعالهم، وفي كل زمان ومكان، وفي جميع الأحوال والأمور ابتغاء لوجه الله، دون فرق بين مسلم وغير مسلم، حيث إن العلاقة بين الإيمان والعدالة متينة جدًا؛ لأن مقتضى الإيمان الصحيح إقامة العدل بين الناس؛ ولأن حفظ النظام لا يتم إلا به. والمقصود بـ "وأقيموا الشهادة لله"، أي: ابتغاء وجه الله، لا للأغراض الدنيوية الزائلة، وفلا بد أن تكون الشهادة لله دون كتمان، ولا تحريف ولا تبديل، ولو عادت الشهادة بالضرر عليكم، حيث إن الشهادة بالحق على النفس والأقارب من الأمور الواجبة إن كانت بحق؛ لأن الإحسان إلى النفس، والأقارب، وبر الوالدين لا يكون بالظلم والانحراف عن حق المظلوم، بل يكون الإحسان وبر الوالدين، وصلة الرحم والأقارب في تنفيذ الحق؛ لأن القسط مقدم على حقوق النفس، وحقوق الوالدين والأقربين وغيرهما. ثم لا بد من ترك الأمور كلها لله الواحد القهار، وهو الولي العزيز، وهو يتولى أمور رعيته من فقير، أو غني، أو الوالدين والأقربين، وأنه سبحانه وتعالى سيجعل الفرج والمخرج من كل ضيق لمن أطاعه وينفذ أوامره، فهذا هو المطلوب من الله للمسلمين، حيث إن الالتزام بأمر الله يتحقق في إقامة العدل بصورة كاملة، ثم وصف الله سبحانه في نهاية الآية أن إقامة العدل من صفة المتقين، وأن تنفيذها أقرب إلى التقوى من تركه.[٥٩]

وهناك مسألة مهمة أخرى وهي: أن الله سبحانه بدأ بالشهادة على النفس؛ لأن "شهادة المرء على نفسه إقرار بالحقوق عليها، ثم ذكر الوالدين لوجوب برهما وعظم قدرهما، ثم ثنى بالأقربين إذ هم مظنة المودة والتعصب، فكان الأجنبي من الناس أحرى أن يقام عليه بالقسط ويشهد عليه".[٦٠]

ثم نبّه الله تعالى في نهاية الآية الكريمة بالنهي عن الجور مع من يبغضهم، وأمر بأن لا يحملنكم بغض قوم أو عداوتهم على ترك العدل فيهم إن كانوا أصحاب حق، ولا تقوموا بالجور والظلم في الحكم عليهم، فيجب على المؤمن أن يؤثر العدل على الجور، ويجعله فوق كل شيء، حتى فوق الشهوات والأهواء النفسية.[٦١] .

وخلاصة القول: أن ترك العمل بالعدل يكون الجور والظلم، وانتشار الفساد، وسيكون سببا لإزالة الثقة بالنظام العام وسلطة الحاكم في المملكة، وقطع الروابط الاجتماعية، وسيكون سببا للويلات والمصائب التي لا تحمد عقباها، وخرابا للبلاد والعباد.

---

[٥٩] ينظر: تفسير ابن كثير، ج٢، ص٤٣٣؛ التفسير الوسيط، ج٢، ص٩٣٧؛ تفسير الوسيط للزحيلي، ج١، ٣٩٣؛

[٦٠] تفسير القرطبي، ج٥، ص٤١٠.

[٦١] ينظر: تفسير ابن كثير، ج٣، ص٦٢؛ تفسير المراغي، ج٦، ص٦٧.

وقوله تعالى: □اً □ □ □ □ □□ □ٌ□ الأنعام: ١٥٢. تؤكد هذه الآية الكريمة، على: ترسيخ بذور العدل في الأقوال، وفي أداء الشهادة أمام القاضي لصالح أحد، والحكم عليه، أي: "إذا صدر منكم قول في قضاء أو شهادة أو غير ذلك فالتزموا العدل فيما تقولون بدون محاباة لأحد ولو كان أقرب الناس إليكم".[٦٢] والمراد بقوله تعالى "فاعدلوا"، أي: "في قولكم بمراعاة الصدق في من تحبون ومن تكرهون، والإنصاف وعدم كتمان ما يلزم بيانه، فإن الميل على من تكره بالكلام فيه، أو في مقالته من الظلم المحرم".[٦٣] فمقصد القرآن إذًا هو: تربية نفس الإنسان في أقواله بأن لا يتكلم إلا بالعدل والإنصاف والصدق، ولا يتكلم أحدًا بالظلم، والحقد، والعداوة والبغضاء؛ إذ بالعدل تصلح شؤون الأمم والأفراد، وتقوم به العمران وصلاح الأمور الاجتماعية ورفاهيتها.

وقوله تعالى: □اُ□□□□□□□□□ □ □□□□ □□ □□ النحل: ٩٠. فيرشد الله سبحانه وتعالى الإنسان من خلال هذه الآية الكريمة إلى التخلق بفضيلة العدل الذي لها علاقة مباشرة بتزكية النفس وتهذيب الأخلاق، كبر الوالدين، والعدالة، والإحسان إلى ذوي القربى والمساكين وابن السبيل، ومساعدة اليتامى، كما وينهى في نفس الوقت عن الفحشاء، ومنكرات الأخلاق، والظلم، والبغي، والنهي عن التبذير، وعدم قتل النفس والأولاد، وعدم قربان الفاحشة، والتعدي على الأخرين. قال الحسن البصري عن هذه الآية: "إن الله جمع لكم الخير كله والشر كله في أية واحدة، فو الله ما ترك العدل والإحسان شيئًا من طاعة عزوجل إلا جمعه، ولا ترك الفحشاء والمنكر والبغي من معصية الله شيئًا إلا جمعه".[٦٤]

وقوله تعالى: □اُ□ □ □□ □ ٤ □□□ الشورى: ١٥ لقد أمر الله رسوله المصطفى ρ في هذه الآية بإعلان الحكم بالعدل والحق بين الناس مهما اختلفت دياناتهم، والمساواة بينهم وبين نفسه، وذلك في المحاكم والقضاء إذا ترافعوا إليه، فلا يأمرهم بما لا يعلمه، أو يخالفهم فيما نهاهم عنه.[٦٥] فهذه التعاليم والأوامر بالعدل بين الناس يشمل جميع أمته ρ؛ لأن العدل أساس الملك، وأساس السلم، وأساس الحياة، فلا توجد حياة سعيدة، وعيش جميل رغيد بدون تطبيق العدالة بين جميع مكونات المجتمع.

فمقصد القرآن إذًا هو: تربية نفس الإنسان في أقواله بأن لا يتكلم إلا بالعدل والإنصاف والصدق، ولا يُكلِّم أحدًا بالظلم، والحقد، والعداوة والبغضاء؛ إذ بالعدل تصلح شؤون الأمم والأفراد، وتقوم به العمران وصلاح الأمور الاجتماعية ورفاهيتها.

وفي ختام هذا المحور يمكن القول: بأن القرآن الكريم مصدر عظيم وينبوع لا ينضب أبدا لتربية النفس في ذاتها وتصرفاتها وأقوالها وتهذيبها وإصلاحها وتطهيرها مع جميع الرذائل، وذلك بالموعظة الحسنة، والهداية، والرحمة، والعدل، والصدق، والإنصاف، والإحسان، والشفاء لجميع الأمراض التي في الصدور من الدنس، وأن الله سبحانه وتعالى رسم لنا في كتابه العزيز دستور الحياة، وما فيه من سعادة الإنسان، فعلى

---

[٦٢] التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من علماء الأزهر، ج٣، ص١٣٥٨.
[٦٣] السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج١، ص٢٨٠.
[٦٤] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: ١٥٨/٢.
[٦٥] ينظر: تفسير المراغي، ج٢٥، ص٢٧؛ تفسير الوسيط للزحيلي، ج٣، ص٢٣٣٢.

المسلم والمؤمن بالقرآن الكريم تدبر آياته والعناية به، والمحافظة على أحكامه وأوامره ونواهيه، كـــــ (بر الوالدين والإحسان إليهم، والإحسان إلى الناس، والعفو عمن أساء، وجعل الصفح والسماحة صفة أساسية في نفسه) ليتخلق بأخلاق القرآن كاملة، وليبعد عن الأخلاق السيئة التي حذر منها القرآن والسنة، والعمل بمقتضاهما حتى تسمو نفسه، ويحظى بمحبة الله تعالى ونبيه ρ ومحبة الصالحين ويرجو من الله تعالى أن يدخل في زمرتهم، وأن يحذو حذوهم لينال تلك الدرجة الطيبة؛ لأن من نال تلك الدرجة ينال خيرات الدينا والآخرة.

المحور الثالث: ترسيخ العفو والسماحة وزرع بذورهما في النفوس من خلال نصوص السنة النبوية الشريفة.

التمهيد: لقد بعث الله محمدًا بهذا الدين القويم، وهذه الشريعة السمحاء للعالم أجمع، وأرسى فيها بواسطته ρ قواعد العدل، والعفو، والتسامح، والمحبة، والإخاء، والرحمة، ونصرة المظلوم، ومساعدة المستضعف، ومنع التسلط والإساءة إلى الغير، والصبر على أذية الأصحاب، والجار ووجوب الإحسان إليهم، واحتساب الأجر من الله تعالى، وكذا التعاون والتعايش السلمي، والتواصل والتعارف بين الناس والشعوب المختلفة لتضمين الأمن الاجتماعي، وغيرها الكثيرة من مكارم الأخلاق بأقواله الشريفة، وأفعاله وسيرته المباركة قبل كل شيء بين بني البشر، فأقام أركان أمته على التفاضل الأخلاقي، والعمل الصالح وعلى التقوى، فعمل بكل ما في وسعه وما وهبه الله تعالى من قوة وعظمة لترسيخ تلك القواعد والمبادىء النبيلة، والخلق العظيمة لتوطدها في نفوس المسلمين خاصة، والإنسانية بصورة عامة، وليكون أمته ρ معها حاملة لوحدة متينة من الأخلاق الراقية التي تسهم في وحدة الأمة ليميز بها أمته من غيرها من الأمم، ومن أعظمها هي: أن اعتناق دين الإسلام متروك للقناعة الشخصية للأفراد والجماعات، وأن أساس الدعوة إلى هذا الدين العظيم يقوم على الحكمة والموعظة الحسنة لا على غيرهما من الأساليب السلبية التي لا تتلائم مع فطرة الإنسان وفطرة هذا الدين، كالإكراه، والقوة، والقهر، والجبروت؛ لأن دين الإسلام دين الفطرة ودين الحنفية السمحة، ودين التسامح والمحبة والأخلاق العظيمة، حيث إن التسامح والعفو من قواعده البارزة منذ ظهور هذا الدين، ومنذ أن خلق الله الأرض ومن عليها، فكان الدين في زمن جميع الأنبياء على مر العصور تسمى بالحنفية السمحة، كدليل على وجود حقيقة التسامح والمحبة والعفو فيه، حيث إن من أسمائه المباركة ρ ما يدل على الرحمة والمحبة والتسامح، فقد روي عن أبي موسى τ قال: كان رسول الله ρ يسمى لنا نفسه أسماء فقال: "أنا محمد، وأحمد، والمقفى، والحاشر، ونبي التوبة، ونبي الرحمة".[٦٦] لذا جسد ρ هذه الخلق العظيمة في مفاهيم عملية راقية، وحولها من مجرد قيم نظرية إلى مفهوم عملي لازم بها حياته المباركة ρ في جميع حركاته وسكناته قبل البعثة وبعدها، والباحث يقوم ببيان بذور هذه الخلق في نفوس المسلمين بأقواله الشريفة من خلال أحاديثه المباركة في جوانب كثيرة مما يتعلق بالإنسان المسلم من نفسه وتعاملاته مع ما يحيط به في مجلات كثيرة، ونبينها على النحو الآتي:

ترسيخ بذور سماحة الدين الإسلامي في النفوس والاعتزاز به

[٦٦] صحيح مسلم، باب في أسمائهρ، رقم الحديث: ٢٣٥٥، ج٤، ص١٨٢٨.

عن ابن عباس τ قال: قيل لرسول الله ρ: أي الأديان أحب إلى الله؟ قال: الحنفية السمحة".[٦٧] وفي لفظ آخر قيل لرسول الله ρ: وما الحنفية السمحة؟ قال: السمحة، الإسلام الواسع".[٦٨]

وعن أم المؤمنين عائشة g قالت: قال رسول الله ρ: "يومئذ لتعلم يهود أن في ديننا فسحة، إني أرسلت بحنفية سمحة".[٦٩]

فمدلول هذه الأحاديث السابقة أن دين الإسلام دين السماحة، وأنها أصل فيه، و معنى الحنفية: "المائلة عن الباطل إلى الحق، والسمحة: السهلة القابلة للاستقامة المنقادة إلى الله المسلمة أمرها إليه لا تتوجه إلى الغلظة والجمود".[٧٠]

وعن أبي هريرة τ عن النبي ρ قال: "إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحدٌ إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة، وشيء من الدلجة".[٧١] ومنعى: إلا غلبه، "أي: غلبه الدين لكثرة طرقه"،[٧٢] إذًا فشأن هذا الدين السماحة واليسر، ومن أراد اليسر فيه بالعنف، وعدم السماحة كان مجافيًا لطبيعة هذا الدين، وشارعًا لمنهج لم يأت به الإسلام.

ترسيخ بذور العفو والتسامح في النفوس

لقد دعا رسول الله ρ إلى ترسيخ التسامح والسلام في نفوس المسلمين إذا وقع بينهم مشكلة، فأمر ρ بالعفو وكظم الغيض حينها، عن سهل بن معاذ عن أبيه أن رسول الله ρ قال: "من كظم غيظا وهو قادر على أن يُنفذه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يُخبره من أي الحور شاء".[٧٣] فكظم الغيظ هنا محمود؛ لأنه قهر للنفس وتملكه. الغيظ: "هو الغضب الشديد، فإذا اغتاظ الإنسان من شخص وهو قادر على أن يفتك به، ولكنه ترك ذلك ابتغاء وجه الله، وصبر فله الثواب العظيم وهو دخول الجنة".[٧٤] والمقصود بـــ"على رؤوس الخلائق": أي: "شهره بين الناس وأثنى عليه مقابل هذه الخصلة العظيمة التي صدرت منه".[٧٥] والمقصود بـ "أي الحور شاء" هو: كناية عن إدخاله الجنة المنيعة، وإيصاله الدرجة الرفيعة".[٧٦] فكظم الغيظ خلق عظيم يجعل صاحبه يعيش معززًا مكرما بين الناس، لأنه هو أمر عظيم لا يستطيع على العمل به إلا من لديه صفة العفو والسماحة، فلذلك كان الجزاء من جنس العمل.

---

[٦٧] مسند امام الأحمد، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، رقم الحديث: ٢١٠٧، ج٤، ص١٧؛ المعجم الكبير للطبراني، أحاديث عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، رقم الحديث: ١١٥٧٢، ج١١، ص٢٢٧.
[٦٨] مصنف عبد الرزاق، بن همام الصنعاني، باب الوضوء عن المطاهر، رقم الحديث: ٢٣٨، ج١، ص٧٤.
[٦٩] مسند امام الأحمد، مسند السيدة عائشة، رقم الحديث: ٢٤٨٥٥، ج٤١، ص٣٤٩.
[٧٠] فيض القدير، حرف الهمزة، رقم الحديث: ٢٠٨، ج١، ص١٦٩.
[٧١] صحيح البخاري، باب الدين يسر وقول النبي ρ أحب الدين إلى الله الحنفية السحمة، رقم الحديث: ٣٩، ج١، ص٤٣.
[٧٢] الآداب الشرعية والمنح المرعية، ابن مفلح المقدسي، فصل كراهة التشدق في الكلام، ج٢، ٩٧.
[٧٣] سنن البيهقي، ١٩٩٤م، رقم الحديث: ١٦٤٢٢، ج٨، ص١٦١؛ وسنن ابن ماجة، رقم الحديث: ٤١٨٦، ج٢، ص١٤٠٠.
[٧٤] شرح رياض الصالحين، ابن العثيمين، باب الصبر، ج١، ص٢٧٤.
[٧٥] تحفة الأحوذي، المباركفوري، باب ما جاء في كظم الغيظ، ج٦، ص١٤٠.
[٧٦] تحفة الأحوذي، باب ما جاء في كظم الغيظ، ج٦، ص١٤٠.

ترسيخ بذور السماحة وحسن الخلق في النفوس وربطهما بالإيمان المفضل عند الله تعالى

عن عمرو بن عبسة τ قال: أتيت رسول الله ρ فقلت: يارسول الله من تبعك على هذا الأمر قال حر وعبد، قلت ما الإسلام قال: طيب الكلام، وإطعام الطعام، قلت: ما الإيمان قال: الصبر والسماحة، قال: قلت: أي الإسلام أفضل، قال: من سلم المسلون من لسانه ويده، قال: قلت أي الإيمان أفضل، قال: خلق حسن".[٧٧] وعن عبادة بن الصامت يقول: أن رجلاً أتى إلى النبي ρ فقال: يا نبي الله أي العمل أفضل قال: "الإيمان بالله، وتصديق به، وجهاد في سبيله، قال: أريد أهون من ذلك يا رسول الله، قال: السماحة والصبر".[٧٨] قال الزركشي: "السماحة تيسير الأمر على المسامح".[٧٩] ويأتي بمعنى: "الإحسان والكرم للفقراء".[٨٠]

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه سمع النبي ρ يقول: "أخبركم بأحبكم إليّ وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة، فسكت القوم، فأعادها مرتين أو ثلاثًا قال القول نعم يا رسول الله قال: أحسنكم خلقًا".[٨١]

فمفهوم هذه الأحاديث تبين أن الإيمان والسماحة وحسن الخلق بينهما رابطة متينة وحقيقية، أي: أن العمل بالسماحة عمل بالإيمان، وأن العمل بالسماحة دليل على تطبيق الإيمان في الواقع، واعتبرهما رسول الله ρ أيضًا أنهما من صفات المؤمن المسلم لأمر الله ليرسخهما في نفسه، وليتخلق بهما في حياته، حيث إن السماحة والإحسان والطيب في جميع ما يصدر من لسانه بالكلام الجميل الطيب، وما يصدر من قلبه بالتحلي بالصبر والتسامح الجميلين، وما يصدر من يديه بالإحسان إلى غيره، وتيسير أمور الناس، فهذه التعليمات تعتبر قانوناً نبويًا عظيمًا للإنسانية لتنشر من خلالها السلام والمحبة في جميع أنحاء العالم.

ترسيخ بذور الرفق في نفوس المسلمين في جميع أمورهم وتصرفاتهم وهو نوع من التسامح والعفو

روى عبد الرحمن بن هلال عن جرير عن النبي ρ قال: "من يحرم الرفق يحرم الخير".[٨٢] وفي حديث آخر عن عائشة g زوج النبي أن رسول الله ρ قال: يا عائشة "إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطى على العنف، وما لا يعطى على ما سواه".[٨٣] وفي حديث آخر عن المقدام عن أبيه عن عائشة زوج النبي g عن النبي ρ قال: "إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه".[٨٤] قال النووي: "في هذه الأحاديث فضل الرفق، والحث على التخلق، وذم العنف، والرفق سبب كل خير، ومعنى

[٧٧] مسند إمام الأحمد، حديث عمرو بن عبسة، ج٣٢، ص١٧٧.
[٧٨] مسند إمام الأحمد، مسند عبادة بن الصامت، رقم الحديث: ٢٢٧١٧، ج٣٧، س٣٩٠.
[٧٩] فيض القدير شرح جامع الصغير، المناوي، حرف الهمزة، ج٢، ص٢٩.
[٨٠] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الهروي، كتاب الإيمان، ج١، ص١١٨.
[٨١] أخرجه البخاري عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، الأدب المفرد، باب حسن الخلق، رقم الحديث: ٧٢٧، ج١، ص١٠٤.
[٨٢] صحيح مسلم، باب فضل الرفق، رقم الحديث: ٢٥٩٢، ج٤، ص٣٠٠٢.
[٨٣] صحيح مسلم، باب فضل الرفق، رقم الحديث: ٢٥٩٣، ج٤، ص٣٠٠٣.
[٨٤] صحيح مسلم، باب فضل الرفق، رقم الحديث: ٢٥٩٤، ج٤، ص٣٠٠٤.

يعطي على الرفق، أي: يثبت عليه ما لا يثبت على غيره، ويتأتى به من الأغراض ويسهل من المطالب ما لا يتأتى بغيره".[٨٥]

ترسيخ بذور العفو والتسامح ببيان منزلتهما عند الله يوم القيامة

عن أنس بن مالك τ أن النبي ρ قال: "إذا وقف الناس للحساب جاء قوم واضعي سيوفهم على رقابهم تقطر دمًا، فازدحموا على باب الجنة، فقيل: من هؤلاء؟ قيل: الشهداء، كانوا أحياء مرزوقين، ثم نادي منادي ليقم من أجره على الله فليدخل الجنة، ثم نادى الثانية ليقم من أجره على الله عزوجل فيدخل الجنة قال: ومن ذا الذي أجره على الله عزوجل قال: العافين عن الناس، ثم نادى الثالثة: ليقم من أجره على الله فليدخل الجنة، فقام كذا وكذا ألفًا، فدخلوها بغير حساب".[٨٦]

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ρ: "اسمح يسمح لك ".[٨٧] أي: "المسامحة والمساهلة، فسهل يسهل عليك، والمعنى: أن تسهيلك للعباد سبب تسهيل الله لك، ويلين لك قلوب العباد، فيسمعوا لك".[٨٨] فبين رسول الله ρ في هذين الحديثين أن الأجر على العفو والتسامح مضاعف ولا يعلم به إلا الله تعالى؛ لأن حسابهم عند الله سبحانه فقط، وبلا شك سيكون جزائه الجنة، وهذا يبين بصراحة واضحة وقطعية منزلة العفو والسماحة عند الله تعالى، ويظهر لنا أيضًا كيف حرص رسول الله على تسهيل الأمور للعباد، والعمل بالمسامحة والمساهلة معهم، وكم هو ضروري للحياة، حيث يحصل بهما المحبة ومودة الناس في الدنيا، وكذلك حصول الراحة والطمأنينة في المجتمع.

والعفو والسماحة من أسباب جعل الحساب يوم القيامة يسيرًا، ويكون سببًا لدخول الجنة

عن أبي هريرة τ قال: قال رسول الله ρ: "ثلاث من كن فيه حاسبه الله حسابا يسيرًا وأدخله الجنة برحمته، قالوا: وما من يا رسول الله؟ قال: تعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك، وتصل من قطعك، قال: فإذا فعلت ذلك فما لي يا رسول الله؟، قال: أن تحاسب حسابًا يسيرًا، يدخلك الله الجنة برحمته".[٨٩]

وفي حديث آخر عن عقبة بن عامر τ قال: لقيت رسول الله ρ، فبدرته فأخذت بيده، وبدرني فأخذ بيدي، فقال: يا عقبة ألا أخبرك بأفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة؟ تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك، ألا ومن أراد أن يمد في عمره، ويبسط في رزقه، فليصل ذا رحمه".[٩٠] قال الحافظ ابن كثير

---

[٨٥] المنهاج شرح صحيح مسلم النووي، باب فضل الرفق، ج١٦، ص١٤٥.
[٨٦] المعجم الأوسط، الطبراني، رقم الحديث: ١٩٩٨، ج٢، ص٢٨٥.
[٨٧] مسند أحمد، مسند عبد بن العباس بن عبد المطلب، رقم الحديث: ٢٢٣٣، ج٤، ص١٠٣؛ والمعجم الأوسط للطبراني من اسمه محمد، رقم الحديث: ٥١١٢، ج٥، ص٣١١.
[٨٨] التنوير شرح الجامع الصغير، الصنعاني، حرف الهمزة، الهمزة مع السين المهملة، ج٢، ص٣٧٢.
[٨٩] المستدرك على الصحيحين، النيسابوري، تفسير سورة إذا السماء انشقت والسجود فيها، رقم الحديث: ٣٩١٢، ج٣، ص٥٦٣؛ وسنن البيهقي الكبرى، رقم الحديث: ٢٠٨٨١، باب شهادة أهل العصبية، ج١، ص٢٣٥.
[٩٠] المستدرك على الصحيحين، النيسابوري، كتاب البر والصلة، رقم الحديث: ٧٢٨٥، ج٤، ص١٧٨؛ المعجم الكبير للطبراني، عقبة بن عامر الجهني، رقم الحديث:٧٣٩، ج١٧، ص٢٦٩.

في بيان هذه الصفات الثلاثة: "لأن وصل القاطع عفو عنه، وأعطاء من حرم أمر بالمعروف، والعفو عن الظالم إعراض عن الجاهل".[٩١]

فمدلول هذين الحديثين الشريفين بيان لسمو ومنزلة هذه الصفات الثلاثة عند الله سبحانه وتعالى؛ لأنها مشتملة على مكارم الأخلاق فيما يتعلق بمعاملة الناس، ومشمول لعفو الله تعالى يوم القيامة، والحصول على رضاه سبحانه وهو الجنة السرمدية، وفيه تشجيع على فضيلة التواصل الاجتماعي، كصلة الرحم، والارتباط بالأقرباء، لتعالج بواسطة تطبيق هذه الصفات كثير من المشاكل الاجتماعية، وتؤدي إلى تأمين المجتمع من جوانب كثيرة، ويوفر لهم السعادة الحقيقية.

ترسيخ بذور العفو والسماحة في الدعاء وعند الإلتجاء إلى الله تعالى، أي: حتى في العبادة

روى الترمذي عن عائشة g قالت: "قلت يا رسول الله أرأيت إن علمت أي ليلة ليلة القدر، ما أقول فيها؟ قال: قولي: اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عني".[٩٢]

وأن النبي ρ يسأل الله دائما العفو والعافية، وجعلهما قاعدة أساسية في دعواته، فعن ابن عمر { يقول: لم يكن رسول الله ρ يدع هؤلاء الكلمات إذا أصبح، وإذا أمسى: "اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي، وأهلي ومالي ".[٩٣]

فهذه الأدعية المباركة لم يتركها رسول الله ρ، ويعلمنا كيف أن الله ورسوله يحبان العفو والعافية، خاصة العفو عند المقدرة، فهو كمال العفو، وهذا أدب الرسول ρ يؤدب به أمته، ليكون المسلم واسع الصدر، فيأخذ بالعفو بدل الانتقام، فيربيهم في حركاتهم وعباداتهم وحتى في دعواتهم العفو لكي لا تنسى أمته ذلك الفضل، ولا تحرم نفسه وغيره منه. فيقول الإنسان المسلم متوجهًا إلى الله يا أله: "ما دمت أنك عفو وتحب العفو فأنا أسألك العفو، سألتك ما تحب، وهو من فعلك وصفتك".[٩٤]

ترسيخ بذور العفو والسماحة في حالات النسيان والإكراه والخطأ

جعل رسول الله ρ حالات النسيان والخطأ والإكراه الغير المتعمد أو غير المقصود وبضوابط شرعية بينها علماء الشرع أنها مستوجب للعفو والسماحة من قبل الشريعة الإسلامية بأمر منه ρ، فوضعه كقاعدة شرعية للعفو عن الإثم المترتب عليه هذه الحالات الثلاثة تيسيرًا على الناس، فعن ابن عباس { أن رسول الله ρ قال:

---

[٩١] إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني، باب خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين، ج٧، ص١٣٢.
[٩٢] الجامع الصحيح سنن الترمذي، رقم الحديث: ٣٥١٣، باب ٨٥، ج٥، ص٥٣٤؛ والمستدرك على الصحيحين، كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، رقم الحديث: ١٩٠١، ج١، ص٧١٢.
[٩٣] الأدب المفرد للبخاري، باب ما يقول إذا أصبح، رقم الحديث: ١٢٠٠، ج١، ص٤١١؛ ومسند إمام الأحمد، مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب، رقم الحديث: ٤٧٨٥، ج٨، ص٤٠٣.
[٩٤] شرح بلوغ المرام، عطية بن محمد سالم، باب حظ المصلي من الدعاء في الصلاة، ج٦٢، ص٦.

"إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه".[٩٥] فهذا لطف من الله بعباده، وبيان لسماحتها ويسرها؛ لأن نفس الإنسان معرضة إلى هذه الأحوال الثلاثة دائمًا لما فيها من نقص، لذا فوضع رسول الله هذه القاعدة التسامحية للتيسير، والاعتراف بضعف النفس، فعفا عنها الشارع الرحيم بلطفه ومنه.

ترسيخ بذور التسامح والعفو في نفوس الأغنياء

عن أبي هريرة τقال: قال رسول الله ρ: "من يسر على معسر يسر الله عليه في الدينا والآخرة".[٩٦] وفي حديث آخر عن أبي هريرة τ أيضًا عن رسول الله ρ قال: "ما نقصت صدقة من مال ، وما زاد الله عبدًا بعفو إلا عزًا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله".[٩٧] وعن أبي هريرة τ أن رسول الله ρ قال: "كان الرجل يداين الناس، فكان يقول لفتاه إذا أتيت معسرًا فتجاوز عنه لعل الله أن يتجاوز عنا، قال فلقي الله فتجاوز عنه".[٩٨] وعن عبادة بن صامت τ عن أبا اليسر τقال: "أبصرت عيناي هاتان، وسمعت أذناي هاتان، ووعاه قلبي هذا رسول الله ρ يقول: من أنظر معسرًا أو وضع له أظله الله في ظله".[٩٩] وأحاديث أخرى كثيرة التي لا مجال لبسطها تدل على أجر العفو وإنظار المعسر.

المراد بعدم نقص المال بالصدقة هنا وفي الحديث أحد الأمرين: "الأول: أنه يبارك فيه، ويدفع عنه الآفات، فيجبر نقص الصورة بالبركة الخفية، والثاني: أن يحصل بالثواب الحاصل عن الصدقة جبران نقص عينها، فكان الصدقة لم تنقص المال لما يكتب الله من مضاعفة الحسنة إلى عشر أمثالها وإلى أضعاف كثيرة. والمراد بالعفو هو: الحث على العفو عن المسيء، وعدم مجازاته على إساءته وإن كانت جائزة، وفي الحديث حث على الصدقة، وعلى العفو، وعلى التواضع، وهذه من أمهات مكارم الأخلاق".[١٠٠] وهنا أيضًا أرشد رسول الله الإنسان المسلم على مساعدة المدين عند تأخير دينه، وعمل معه بالمسامحة حتى يحصل له الميسرة، فإذا فعل ذلك فإن الله تعالى يسر له أموره ومطالبه في الدنيا والآخرة، ويوسع له في رزقه وحفظه من الشدائد، ويعفو عنه في العقاب يوم القيامة جزاء تسامحه؛ لأن الإعسار مصيبة كبيرة من أعظم كرب الدنيا.[١٠١]

إذًا يتبين أن هناك علاقة وطيدة بين العفو والتسامح، ومعالجة كثير من المشاكل الاجتماعية والقضايا التي ترهق المجتمع من جهة الفقراء وذوي الاحتياجات المالية والمادية، فشجع النبي ρ أغنياء أمته على الصدقة والعفو والتواضع واليسر مع المعسر.

---

[٩٥] صحيح ابن حبان، باب فضل الأمة، رقم الحديث: ٧٢١٩، ج١٦، ص٢٠٢، وقال شعيب الأرنؤوط: أسناده صحيح على شرط البخاري؛ ومعجم الصغير للطبراني، باب من اسمه كنيز، رقم الحديث: ٧٦٥، ج٢، ص٥٢.
[٩٦] ابن ماجة، سنن ابن ماجة، باب إنظار المعسر، رقم الحديث: ٢٤١٧، ج٢، ص٨٠٨؛ وصحيح ابن حبان، باب الديون، رقم الحديث: ٥٠٤٥، ج١١، ص٤٢٥
[٩٧] أخرجه مسلم، صحيح مسلم، باب استحباب العفو والتواضع، رقم الحديث ٢٥٨٨، ج٤، ص٢٠٠١.
[٩٨] صحيح البخاري، باب الطيب للجمعة، رقم الحديث: ٤٣٨٠، ج٨، ص٥٩١.
[٩٩] صحيح مسلم، باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر، رقم الحديث: ٣٠٠٦، ج٤، ص٢٣٠١.
[١٠٠] سبل السلام، الصنعاني، باب من رد عن عرض أخيه رد الله عنه يوم القيامة، ج٢، ص٦٩٢.
[١٠١] ينظر: التيسير بشرح الجامع الصغير، المناوي، حرف الميم، ج٢، ص٨٦٩.

ترسيخ بذور التسامح بين الجيران وتأسيس مبدأ التكافل الاجتماعي دون فرق بين المسلم وغيره

هناك أحادث كثيرة وردت عن النبي ρ تؤسس عليها مبدأ التكافل الاجتماعي منها: عن ابن عمر { قال: قال رسول الله ρ: "ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به".[١٠٢] مدلول هذا الحديث أن "المراد نفي الإيمان الكامل، وذلك لأنه يدل على قسوة قلبه، وكثرة شحه، وسقوط مروئته، ودناء طبعه ".[١٠٣] هذه الصفة تخل بما توجب عليه في الشريعة الإسلامية من حق الجوار.

وفي حديث آخر عن أبي سعيد الخدري τ قال: قال رسول الله ρ: "من كان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له ".[١٠٤] ففي الحديث "الحث على الصدقة والمواساة والإحسان إلى الرفقة والأصحاب، والاعتناء بمصالح الأصحاب، وأمر كبير القوم أصحابه بمواساة المحتاج، والسعي في قضاء حاجة المحتاج بتعرضه للعطاء، وتعريضه من غير سؤال".[١٠٥]

وعن ابن عمر { قال: قال رسول الله ρ: "ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه".[١٠٦] ففيه أمر برعاية الجار والصبر على إذائه والإحسان إليه، فهذا الحكم في الإسلام بالنسبة للجار يعم فيه الفاسق، والعالم، والصالح، والمسلم وغير المسلم، والقريب والبعيد فالحكم فيها سواء.[١٠٧]

وعن أبي هريرة τ لما سئل ρ إن فلانة تصلي من الليل وتصوم النهار، وتفعل وتصدق، وتؤذي جيرانها بلسانها؟ فقال رسول الله ρ: هي في النار، وقيل له: يارسول الله إن فلانة تصلي المكتوبة، وتصوم رمضان، وتصدق بالأثوار من الأقط ليس لها شيء غيره، ولا تؤذي أحدًا؟ فقال: هي في الجنة".[١٠٨]

وهناك أحاديث أخرى كثيرة تبين فضيلة الحفاظ على حقوق الجار منها: عن أبي شريح الخزاعي τ، أن النبي ρ قال: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره".[١٠٩] وفي حديث آخر عن أبي هريرة τ أن رسول الله ρ قال: "لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه".[١١٠] وعن عبد الله ابن عمر { قال: خرج رسول الله ρ في غزاة، فقال: "لا يصحبنا اليوم من آذى جاره".[١١١] وعن عمرو بن العاص τ عن رسول

---

[١٠٢] الأدب المفرد للبخاري، باب لا يشبع دون جاره، رقم الحديث: ١١٢، ج١، ص٥٣؛ ومعجم الكبير للطبراني، باب الألف، أنس بن مالك الأنصاري خادم رسول الله يكنى أبا حمزة، رقم الحديث: ٧٥١، ج١، ص٢٥٩.
[١٠٣] التيسير بشرح جامع الصغير للمناوي، حرف الميم، ج٢، ٣٣٧.
[١٠٤] صحيح مسلم، باب استحباب المؤاساة بفضول المال، رقم الحديث: ١٧٢٨، ج٢، ص١٣٥٤.
[١٠٥] المنهاج شرح صحيح مسلم للنووي، باب استحباب المواساة بفضول المال، ج١٢، ص٣٣؛ ومرقاة المفاتيح للهروي، باب آداب السفر، ج٦، ص٢٥١٤.
[١٠٦] صحيح البخاري، باب الوصاة بالجار، رقم الحديث: ٦٠١٥، ج١٥، ص١٩٩؛ وصحيح مسلم، باب الوصية بالجار والإحسان إليه، رقم الحديث: ١٤١، ج٤، ص٢٠٢٥.
[١٠٧] انظر: التنوير شرح الجامع الصغير، للصنعاني، رقم الحديث: ٧٨٩٤، حرف الميمم، ج٩، ص٣٩٧.
[١٠٨] مسند إسحاق بن راهويه، باب ما يروى عن أبي يحيى مولى جعدة، رقم الحديث: ٢٩٣، ج١، ص٢١١؛ والأدب المفرد للبخاري، باب لا يؤذي جاره، رقم الحديث: ١١٩، ج١، ص٥٤.
[١٠٩] صحيح مسلم، باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير، ج١، ص٦٩.
[١١٠] صحيح مسلم، باب بيان تحريم إيذاء الجار، ج١، ص٦٨.
[١١١] المعجم الأوسط للطبراني، باب من اسمه يعقوب، رقم الحديث: ٩٤٧٩، ج٩، ص١٨١.

الله ρ أنه قال: "خير الأصحاب عند الله خيرهم لصحابه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره".[١١٢] وعن أبي هريرة τ أن رسول الله ρ قال: "يا نساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة".[١١٣] وعن أبي ذر τ قال: قال رسول الله ρ: "يا أبا ذر إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك".[١١٤]

إذًا فربط الإيمان في هذه الأحاديث وغيرها بإكرام الجار والإحسان إليه لهو دلالة صريحة على وجود علاقة ترابطية وطيدة بين عبادة الخالق وإكرام المخلوق، والحفاظ على حقوقه، بحيث لو أُلغيت فضيلة الجار لأدى إلى إلغاء فضيلة الإيمان. وكذلك يثبت هذه الأحاديث أن للجار حقوقًا كثيرة، وروابطة عديدة، وقيم إسلامية تسامحية، واجتماعية، وأخلاقية، وإيمانية وغيرها، وفي كلها يؤمر نبي الله ρ بالإحسان إلى الجار، وكف الأذى عنه، وأن يأمن جاره بوائقه، وأن تحسن إليه، وعدم إزعاجها، ومراعاة شعورها ومتطلباتها. إذًا لا ينفع المسلم من صومها وصلاتها وقيام ليلها إذا كان يؤذي جيرانها بلسانها أو بتصرفاتها السيئة، هذا ما علمنا نبينا ρ كيفية التعامل مع الجيران، ويعلمنا أيضًا أن إثم أذية الجار يمحق كثيرًا من حسنات المسلم وعباداته، فهو ترهيب وتحذير منه ρ بالابتعاد عن أذية الجار، هكذا أدب الإسلام، وأدب الرسول ρ لأمته.

ترسيخ بذور الإحسان مع كل شيء في هذا الوجود

عن أبي الأشعث عن شداد بن أوس قال: ثنتان حفظتهما عن رسول الله ρقال: "إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته فليرح ذبيحه".[١١٥]

مدلول الحديث أن: الإحسان نوعان: إحسان في حق الله تعالى بأن يعبده كأنه يراه، وإحسان في حقوق الخلق بإعطاء جميع ما على الإنسان من حقوق.[١١٦] فيفهم من هذا الحديث المبارك أن رسول الله ρ وضع قاعدة أساسية وشاملة ونافعة لتعامل الإنسان مع غيره من بني جلدته كالإنسان، ومع الحيوانات، ومع بيئته التي يعيش فيه، وهي: التعامل بالإحسان الشامل، وتطبيقه بالفعل مع كل ما سخره الله له في هذا الوجود حياً أو جمادًا في الأرض أو في السماء، هذا الإحسان هو إرادة الله، وتطبيقه تطبيق لإرادة الله تعالى.

كما يستفاد منه أيضًا عند إرادة ذبح الحيوان يجب بإعداد آلة حادة والرفق به عند الذبح، وكذلك النهي عن التعذيب والتمثيل والتغرير عند القتل والذبح.[١١٧] فهذه هي تعاليم الإسلام مع الإنسان وجميع الأحياء على هذه المعمورة.

ترسيخ بذور التسامح العرقي وقيم المساواة ورفض التعامل على أساس العرق والتمييز العنصري

---

[١١٢] مسند أمام أحمد، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، رقم الحديث: ٦٥٦٦، ج٢، ص١٦٧.
[١١٣] صحيح البخاري، باب الطيب للجمعة، رقم الحديث: ٢٥٦٦، ج٦، ص٤٣٥؛ وشعب الإيمان للبيهقي، ج٣، ص٢٤١.
[١١٤] صحيح مسلم، باب الوصية بالجار والإحسان إليه، رقم الحديث: ١٤٢، ج٤، ص٢٠٢٥.
[١١٥] صحيح مسلم، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة، رقم الحديث: ١٩٥٥، ج٣، ص١٥٤٨.
[١١٦] ينظر: بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار، ناصر آل سعدي، الحديث الحادي والستون: الإحسان في الذبح، ص١٤١.
[١١٧] شرح رياض الصالحين، ابن العثيمين، الحديث السابع عشر، ص٣٤.

التسامح العرقي الذي يستأصل مسألة العرق والطائفية والطبقية، وإنهاء شر التمييز العنصري، وذلك بوضع اللبنة الأساس للمساواة، والرجوع إلى كرامة الإنسان دون النظر إلى أعراقهم وألوانهم من حيث الأصل، فنشر الرسول الأعظم محمد ρ، التسامح العرقي لكي يقعد البشرية على بساط الأمن والأمان، والشعور بالاطمئنان النفسي والروحي والديني، وذلك في قوله المبارك ρ في خطبة حجة الوداع، فعن أبي نضرة τ قال: قال رسول الله ρ: "يأيها الناس ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى ".[١١٨]

وكذلك في حديث أخر عن ابن عمر { قال: "أن رسول الله ρ خطب الناس يوم فتح مكة فقال: يأيها الناس إن الله قد أذهب عنكم عُبية الجاهلية وتعاظمها بآبائها، فالناس رجلان: برٌ تقي كريم على الله، وفاجر شقي هين على الله، والناس بنو آدم، وخلق الله آدم من تراب".[١١٩]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: إنما يعود التفاضل في الإسلام لـــ "الأسماء المحمودة في الكتاب والسنة، مثل: الإسلام، والإيمان، والبر والتقوى، والعلم، والعمل الصالح، والإحسان ونحو ذلك، لا بمجرد كون الإنسان عربيًا أو أعجميًا، أو أسود أو أبيض، ولا بكونه قرويًا أو بدويًا، وعدم العبرة بالنسب والمكان".[١٢٠]

إذًا نأخذ من هذين الحديثين وغيرهما تطهير البشرية من التميز العنصري الذي كان موجودًا قبل الإسلام، فحرمه الإسلام ونهى عنه، فلا اعتبار للتميز بين الناس بالألوان، وإنما يكون التفاضل بينهم بالتقوى والعمل الصالح.[١٢١] وفيه ذم التعاظم بالأنساب على سبيل انتقاص الآخرين، ففي الغالب إن التفاضل بين الإنسان ينحصر إما: بالجاه، أو النسب، أو بالمال، أو بالأولاد، ولكن هذه الموازين في الإسلام لاغية ولا اعتبار لها، ولا تنفع أصحابها منها، بل المعيار الأفضل عند الله تعالى إنما هي بالتقوى والعمل الصالح.

وتضمنت هذه الخطبة خطبة الرسول ρ في حجة الوداع مباديء إنسانية سامية، واستوعبت جمله من الحقائق التي تحتاج إليها العالم الشارد المضطرب المعذب ليرشد من خلالها ويسعد، فقام النبي بوضع أسس فيها للإنسانية منها: أن الإنسان بجنسه متساوية القيمة دون فرق، وحرم فيها دم الإنسان بصورة كلية إلا بحق شرعي وقانوني، كما وحرم فيها التفاضل لأحد على أحد، فكان جميع قوانين الإسلام وأحكامه لجميع البشر دون تميز، فطبقه على الجميع دون فرق، ومن المساواة العملية في الواقع التطبيقي قولاً وفعلاً المساواة أمام القانون وأحكام الشرع، فالحرام الذي حرمه الإسلام الحنيف يتسم بالشمولية والإطراد، فليس هناك حلال لعربي وحرام لأعجمي، بل هناك حكم واحد للجميع دون فرق ودون استثناء، وليس فيها خصوصية للمسلم تجعل الحرام على غيره حلالاً له، فلا فرق فيها بين أبيض ولا أسود، ولا بين عربي على أعجمي.

---

(١١٨) مسند إمام الأحمد، مسند حديث رجل من أصحاب النبي ρ، رقم الحديث: ٢٣٤٨٩، ج٣٨، ص٤٧٤.
(١١٩) سنن الترمذي، باب ومن سورة الحجرات، رقم الحديث: ٣٢٧٠، ج٥، ص٣٩٨؛ وصحيح ابن حبان، باب دخول مكة، رقم الحديث: ٣٨٢٨، ج٩، ص١٣٧.
(١٢٠) اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية، فصل بين التشبيه بالكفار والشياطين وبين الأعراب والأعاجم ، ج٨، ص٧.
(١٢١) ينظر: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، محمد قاسم، باب المعاصي من أمر الجاهلية ولا يكفر صاحبها بارتكابها، ج١، ص١١٥.

وفي ختام هذا المحور: نجد أن هذه الأحاديث النبوية الشريفة تصرح بأن عبادة إنسان المسلم وحدها لا تنفع منها إذا تجردت عن مكارم الأخلاق التي أمر بها القرآن، وجسدها رسول الله ρ بأقواله وأفعاله، ومنها موضوع بحثنا: العفو والسماحة والصفح وسعة الصدر مع جميع البشر دون استثناء، بل لا بد أن يكون مع جميع الموجودات في هذا الكون العظيم، إذًا إن هناك علاقة متينة بين عبادة خالق الكون وتطبيق مكارم الأخلاق مع مخلوقاته، فبينهما تلازم شديد، بحيث يجبر أحدهما الآخر، كما قال ρ: "أخبركم بأحبكم إليّ وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة، قالوا نعم يا رسول الله قال: أحسنكم خلقًا".[١٢٢] لذا فالإنسانية بصورة عامة لا يستطيع أن يشعر بالسلام والأمان إلا في ظل هذه الأحاديث النبوية المباركة، ومنها هذه التعليمات السامية التي تأمر بها رسول الله الناس عامة إلى العفو والسماحة، وبأن يعيش الناس في تعاون وسعادة ووئام، والابتعاد عن روح الانتقام، والكف عن الأذى، وإلغاء التعامل على معيار الطبقية والعرق والتمييز العنصري، والحفاظ على الترابط الاجتماعي وكل ما يؤدي إليها، وذلك بغرس المحبة، وقانون المساواة، وإكرام الإنسان من حيث الأصل دون النظر لأعراقهم وألوانهم، وقبول العيش المشترك، وتطبيق القانون على الجميع دون استثناء، فهذا ما يهدف إليه الإسلام من خلال نصوصه كالكتاب والسنة النبوية، وقد جسد ذلك في حياة المسلمين الأوائل، وطبقوها، فاستفادوا منها، وأثبتوا للعالم لا جدوى في غيرها، ثم إن النبي ρ حذر من رفض التسامح، لأن عدم التسامح والعفو يترتب عليه كثير من المحاذير الشرعية، والأضرار بالبشرية، فإذا لم يكن هناك عفو وتسامح فإن الحقد والكراهية، والمشاكل الاجتماعية، والشحناء، والتنافر، والشح، والظلم، والبغي، والتقاتل، والانتقام، ونقض العهود والمواثيق، سيسود حياة المجتمع في هذا العالم، وسيكون الرعب والخوف وعدم الشعور بالأمان يعطي الحياة في جميع لحظاتها.

ومن مدلول هذه الأحاديث النبوية أيضًا تضمين التكافل الاجتماعي من غير فرق بين المسلم وغيره في بلاد المسلمين، فلا خصوصية فيها لطائفة دون أخرى؛ وذلك لإستمرار التعايش السلمي إلى الأبد، والشعور بالأمن والأمان التام في كل مكان وفي جميع الأزمان.

المحور الرابع: آثار العفو والتسامح الإيجابية ونتائجهما على الفرد والمجتمع

التسامح خلق إسلامية أصيلة، ومبدأ أخلاقي عظيم شرعه الإسلام، وحث عليه من خلال مصادره الأصيلة، كالقرآن والسنة، وذلك لأجل تحقيق مصالح الناس وجلب الخير لهم، ودفع الشر عنهم، وله آثار إيجابية صالحة ومهمة على الفرد، والمجتمع من الجوانب الدينية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، وبيان ذلك على النحو الآتي.

آثار التسامح على الفرد: تتمثل آثار التسامح على الفرد من نواحي عدة منها:

١. سلامة الصدر، والحصول على التزكية النفسية، والتطهير القلبي، والزيادة من الرقي الشخصي، والتمتع بشخصية إيجابية نافعة ومفيدة لنفسه ولغيره.
٢. الحصول على المحبة، والأخوة، والألفة، والفوز بمحبة الآخرين وتقديرهم، والحد من المشاكل بين الأصدقاء، ونسيان الماضي الأليم، وإساءة الآخرين، وفتح بداية جديدة للعلاقة بالنفس والآخرين. ويفتح

[١٢٢] تقدم تخريجه.

النوافذ على جمال الآخرين ومميزاتهم النافعة، وعدم التركيز على العيوب فقط.
٣. التخلص من الحقد والكراهية والتنافر والشحناء وجميع ما ينتج عنها من شرور نفسية؛ لأن الحقد والكراهية يوقع الإنسان في الكثير من المصاعب والويلات، فيضطر الفرد إلى أن يدفع ثمن تلك الصفات ثمنًا باهضًا قلبًا وقالبًا؛ لأن التسامح يفتح باب الشفاء من أمراض الذات المفرط في العلو والتعالي.
٤. يساعده على ضبط النفس، ويعلمه كيف يسيطر على نفسه ويعفو عن الآخرين.
٥. التخلص من أخطائه الماضية، وتصحيح الأخطاء التي ارتكبها، ومساعدته بعدم الرجوع إليها.
٦. التخلص من الرغبة في الانتقام، وألم انتظار الفرصة السانحة الطويلة له.
٧. الانشغال بأمور نفسه وطموحاته المستقبلية التي يسعى إليها باطمئنان كامل، والابتعاد من الأمور التي تشغل بال الفرد، والذي تشغله عن تحقيق أهدافه الأساسية، وتؤخره عن أصدقائه وأقربائه.
٨. التخلص من سوء الظن المؤلم، والأفكار السيئة المزعجة الخاطئة، والعادات الغير المستحبة.
٩. الأهم من هذه الأمر كلها حصول المتسامح على الأجر الكثير الذي لا يعلم مقدار إلا الله، ونيل رضوانه سبحانه وتعالى وهو الجنة الخالدة السرمدية، ويجني بسببه الخير الكثير في الدنيا والآخرة.
١٠. يصبح قدوة قدوة حسنة لغيره، فيقتدون به ويجعلونه موضع احترام وتقدير.

آثار التسامح الاجتماعية

١. سيادة الاحترام المتبادل بين أبناء المجتمع باختلاف أفكارهم وآيدولوجياتهم المختلفة.
٢. حصول التصالح القومي، ونشر الإخاء والتآزر الاجتماعي، وبذلك يحقق المصالح العامة، والتي يرجع خيرها إلى الجميع.
٣. سيادة القانون وتطبيقه على الجميع دون تمييز، والحصول على العدالة الشاملة لجميع المكونات المجتمع.
٤. الحد من صراعات الداخلية التي تنشىء من عدم قبول الآخر، والقضاء على عدد كبير من المشاكل التي تنشىء بين الأفراد والجماعات، والتي تستأصل وحدة المجتمع وتضعفه؛ لأن التشتت بين النخب السياسية والفكرية يغرق المجتمع في الصراعات الجانبية، وينساه المصالح الأساسية.
٥. حصول التقدم والنهضة الثقافية والعلمية نتيجة قبول الرأي المخالف؛ لأن الاختلاف أحد عناصر ظاهرة التقدم والرقي وثقافة ذلك المجتمع، وكذلك يدل على الوعي واليقظة، فيؤدي إلى التطور والتجديد المستمر، فلا يبقى للأنانية مكان.
٦. فتح المجال أمام الأفراد بتحقيق أعلى مراتب التعليم والثقافة عن الطرق السليمة دون التعدي على حقوق الآخرين، وينشىء العلم والمثقف الأصيل.
٧. مساعدة المجتمع على تفعيل الحوارات البناءة، والقراءة الجديدة الخالية من كل أنواع الكراهية بين الاتجاهات المختلفة؛ لأن التطور وتقدم المجتمع يتوقف عليها.
٨. تطويد العلاقات الجيدة بين أبناء الوطن الواحد، وعلى ضوء ذلك يتحقق الانسجام الكامل بين جميع الطبقات، والإصلاح المطلوب بين الطوائف سياسيًا واجتماعيًا.
٩. تحقيق التعايش الحقيقي بين الشعوب والأفراد والأقليات عن طريق تقبل الإختلاف والحفاظ على حقوق الآخرين.
١٠. الحصول على التواصل الدائم بين أبناء المجتمع، والتحول من موقف سلبي إلى موقف إيجابي للمجتمع.
١١. الحد من تفتيت الحياة الأسرية، والحفاظ على الترابط وعلاقاتها، وتجاوز خلافاتها الضيقة، لأن الفشل في الحياة الأسرية يؤدي إلى إجهاض كثير من المشروعات النهضوية للأمة.
١٢. الحصول على تعاضد القوة، والتكاتف في الجهود، والتكافل الاجتماعي، والتعاون الفردي

والجماعي.
١٣. الحصول على العفو عن حق القصاص، ولو كان القصاص حقًا شرعيًا وأصيلاً لولي القتيل، ولكن العفو والإحسان أفضل عند الله، وإنهاء للثأر، ويرجوا به الثواب والأجر من الله.
١٤. العفو والتسامح عن بعض الحقوق المالية عند ظهور الفراق والطلاق بين الزوجين، فقد يكون قبل الدخول، وقد يكون بعد الدخول، فيجب لها نصف المهر، كما ويجوز لها أن تتنازل عن هذا النصف تكرمًا منها وتفضلاً.
١٥. ولادة جيل جديد من الأطفال والشباب على أساس التربية الصحيحة الحديثة على التسامح وقبول الآخرين؛ لأن كل موقف يمر به الطفل، والتسامح الذي تقدمه له يكون بمثابة رسالة إيجابية تجعله هو أيضًا تنمو عليها، فيكون هو متسامحًا، وبذلك يقدم للمجتمع نبتة صالحة تزهر فيه الإبداع والتقدم.
١٦. التلاحم والترابط فيما يتعلق بذوي الأقرباء والجار، فيقوي آصرة صلة الرحم التي تعد صورة بارزة من صور الإحسان والتسامح الراقي بين الأقرباء فيشاركهم حلو الحياة ومرها.

آثار التسامح الدينية

١. ابتعاد الجميع عن التعصب المذهبي، والعنف الديني الذي يعمى العقول قبل العيون، والذي يولد المشاعر السلبية تجاه أبناء البشرية عمومًا، ورفض الآخر ولو كان من نفس الدين، وإن اختلف معه في المذهب.
٢. خلق تنوع الثقافات والمدنيات والحضارات المتنوعة المتقدمة، والتي تؤدي إلى التعارف بين الشعوب، وخلق جو تعددي مفيد، والتي يؤدي إلى تطور مستمر من تلك النواحي.
٣. الإقرار بالاختلاف، وقبول التنوع المذهبي، واحترام ما يميز به الأفراد من معطيات فكرية ودينية وعقلية، شريطة أن لا تمس الأصول الثابتة لدى الجميع، لتبقى المقدسات مقدسة لدى الجميع.
٤. امتزاج الثقافات والأديان المختلفة، والاستفادة من خبرات الآخرين مما لديهم من تجارب مفيدة وصالحة للجميع.
٥. نشر الخير والرحمة والمحبة التي جاءت بها جميع الأديان السماوية.
٦. الاحتفاظ لحرمة الأديان والمذاهب، والحد من انتهاك حرماتها التي لا تقبل المس أبدًا.
٧. اعداد أرضية أساسية لبناء مجتمع مدني فاضل، وإرساء قواعده على أساس التعددية الدينية السليمة، وحرية المعتقدات، وبالتالي ممارسة الشعائر الدينية من قبل الجميع بحرية تامة دون خوف من أحد.
٨. فتح أبواب الحوار على مصراعيه مع كل الأديان والمذاهب، والوصول إلى التعايش الديني الصحيح.
٩. ظهور جيل جديد من الناس ربّوا أبناءهم منذ الصغر على زرع الأفكار الطيبة، والاحترام المتبادل، ومكارم الأخلاق، ونسيان الماضي، ويقبلون آراء غيرهم الدينية والمذهبية المختلفة برحابة الصدر، ودون قلق نفسي وديني.

آثار التسامح السياسية

١. انتشار الأمن والأمان بين الحركات والتنظيمات والمؤسسات السياسية مختلفة الاتجاهات، ومؤسسات المجتمع المدني، لأن الأمن نعمة كبيرة من أعظم نعم الله على عباده، وهذا سينعكس على وحدة المجتمع، والتآزر بين المواطنين.
٢. حصول العزة والكرامة للجميع مع وجود الأقوام المختلفة والأقليات الأخرى.
٣. تجاوز جميع المشاكل السياسية، والتهديدات الداخلية والخارجية، وذلك بطي صفحة الماضي، وفتح صفحة جديدة، والوصول إلى إنهاء كافة المشاكل التي تعاني منها الجميع منذ زمن بعيد.
٤. حصول التقدم والنمو من جميع الجهات، لأن إصلاح المجتمع سيؤثر إيجابياً على كل ما يتعلق بحياة

الفرد والمجتمع.
٥. الحد من تهميش الأقليات وإبادتها، والاعتراف بحقوقهم وحرياتهم، وإنهاء الظلم الاجتماعي والسياسي عليهم، وتحقيق حقوق الإنسان.
٦. توحيد صفوف جميع الأطياف والأعراق والأديان في المواقف السياسية الحساسة التي تمس أمن الدولة والمجتمع بأسره، ويظهر بذلك اشتراك الجميع في صناعة السلام والأمن لمجتمعهم.

آثار التسامح الاقتصادية

١. حصول الازدهار الاقتصادي، والتقدم الصناعي، والنهوض التجاري، والنمو المتزايد لبناء مجتمع حضاري متقدم في كافة المجالات.
٢. رغد العيش عن طريق القرض الحسن، وأداء الزكاة الواجبة للمستحقين، وإعطاء الصدقة للفقراء، والعمل بالتبرعات المالية للمحتاجين وذوي الاحتاجات الخاصة، لسد نقصهم المالي، وقطع جذور البطالة، وتأمين الرفاهية للجميع من خلالها.
٣. المنع من ركود النشاط الاقتصادي، وذلك من خلال تسامح الموسرين على ما لهم من حقوق مالية على المدنين المعسرين؛ لأن إنظار المعسر الحقيقي واجب في الشريعة الإسلامية إلى ميسرته، وبه يتحقق التطور المالي، والنهوض الاقتصادي، وسد باب الركود الاقتصادي بسبب قلة باع الفقراء والمساكين، وتنشيط حركة التعاملات والتبادلات المالية

الخاتمة:

بين البحث إن العفو والتسامح في الشريعة الإسلامية مبدأ أصيل تدل عليهما النصوص الأصيلة من القرآن والسنة النبوية، ويشهد على تطبيقهما تاريخ الإسلام منذ بداية ظهوره من خلال بعثة رسوله الأكرم ρ وبعدها بمختلف مراحلها من العصور، وأن النتائج التي توصل إليها البحث تتمركز في النقاط الآتية:

١. إن أول مصدر وأقواه لتربية النفس وتهذيبها وإصلاحها وتطهيرها من الدنس وشرورها، وترسيخ بذور الخير والعفو والتسامح فيها، هو كلام الله تعالى المقدس القرآن الكريم، ثم يليه أحاديث النبوية الشريفة وسيرته المباركة ρ.
٢. إن التسامح في الإسلام ليس مجرد شعارات مزيفة، وإنما ترجمة حقيقية وواقعية لحقائق القرآن والسنة النبوية ومقاصدهما. ويقوم بالإرشاد، والهداية، ونشر المحبة، والعدالة.
٣. أظهر البحث أن البشرية يستطيع أن يصل إلى حقيقة مبدأ العفو والتسامح بسهولة من خلال أحكام القرآن والسنة النبوية الشريفة، فإنه بمجرد تطبيق أحكامهما وإنزالهما للواقع، فإنه يصل بسهولة إلى بر الأمان والسلام الحقيقي.
٤. إن التسامح والعفو ثمرة إيمانية، وانعكاس عن الالتزام بأوامر الله سبحانه وتعالى من خلال كتابه الكريم وسنة نبيه ρ وتطبيق أحكام شريعته بغية نيل رضاه ونيل الأجر في الدنيا والآخرة.
٥. أوضح البحث أن القيام بالعبادات المجردة عن مكارم الأخلاق لا تنفع منها صاحبها التي أمر بها الله من خلال نصوص القرآن والسنة النبوية، إذا فهناك علاقة وطيدة وتلازمية بين عبادة خالق الكون، وتطبيق مكارم الأخلاق مع مخلوقاته.
٦. إن العفو والتسامح منهج إسلامي رصين لشفاء كثير من الأمراض النفسية، والأمراض القلبية، والأمراض السلوكية، ويخلصها من روح الانتقام، والكراهية تجاه الآخرين، ونقض العهود والمواثيق، وممارسة السياسة على مبدأ المصلحة الخاصة.

٧. بين البحث أن مبادىء العفو والتسامح يساعد الإنسان على ضبط نفسه وتصرفاته، ويعلمه كيف يسيطر عليها عند الشدائد والانعكاسات النفسية السلبية، فيفضل العمل بالعفو على الانتقام.
٨. توصل البحث إلى أن مبادىء العفو والتسامح يعطي للبشرية آثاراً إيجابية حسنة في جوانب كثيرة، ويعالج الكثير من مشاكلها الاجتماعية، والدينية، والسياسية، والاقتصادية بصورة جذرية حقيقية، ويحافظ على الترابط الحقيقي بين أبناء المجتمع من النواحي المذكورة.
٩. اتضح البحث أن تطبيق مبادىء العفو والتسامح يلغي وبصورة كلية التعامل على معيار الطبقية، والعرق، والتمييز العنصري، وتهميش الأقليات، والقوميات الضعيفة، فيحقق للمجتمع التعايش السلمي بين الشعوب والأقليات والأديان والمذاهب والأفكار المختلفة، كما ويحقق حرمة المساس بالأديان ومقدساتها، وفتح أبواب الحوار على مصراعيها مع جميع الأديان والمذاهب، وبناء مجتمع مدني فاضل، وإرساء قواعده بصورة محكمة.
١٠. بين البحث أن مبادىء العفو والتسامح سبب للتقدم والنهضة الثقافية، والعلمية، والحضارية للمجتمع، فيؤدي إلى التطور والتجديد والوعي المستمر.
١١. أظهر البحث أن مبادىء العفو والتسامح يحقق الأمن والأمان بين الحركات السياسية، والتنظيمات المدنية، وحفظ المجتمع من التهديدات الداخلية والخارجية، ويؤدي إلى توحيد الصفوف في المواقف الحساسة التي تمس أمنها.
١٢. بين البحث أن مبادىء العفو والتسامح يقدم للمجتمع جيلاً جديدًا ربّوا على التسامح وقبول رأي أفكاره المناوئة له برحابة الصدر، كما أنه يشجع الإنسان على التخلق بالأخلاق الفاضلة ومكارمها، ونسيان الماضي المؤلم، والعمل بالصفح والبداية الجديدة.

ثبت المصادر والمراجع

١. ابن ماجة، سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار الفكر، د.ط، د.ت.
٢. الآداب الشرعية والمنح المرعية، أبو عبد الله بن مفلح المقدسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط عمر القيام، بيروت: ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.
٣. الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط٣، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.
٤. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني، مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، ط٧، ١٣٢٣هـ.
٥. اقتضاء الصراط المستقيم، أحمد عبد الحليم ابن تيمية الحراني، دراسة وتحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، بيروت: دار عالم الكتب، ط٧، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.
٦. بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر آل سعدي، تحقيق: عبد الكريم بن رسمي آل الدريني، مكتبة الرشيد، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.
٧. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ط، د.ت،
٨. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت،
٩. التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، بيروت: دار الكتب العلمية،

ط١، ١٤٠٥ه.
١٠. تفسير البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي محمد عوض، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢هـ،٢٠٠١م.
١١. تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، د.ط، د.ت.
١٢. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير أبو الفداء إسماعيل الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.
١٣. تفسير المراغي، المراغي أحمد بن مصطفى، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥هـ، ١٩٤٦م.
١٤. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من علماء الأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط١، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.
١٥. التنوير شرح الجامع الصغير، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسيني الصنعاني، تحقيق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم، الرياض: مكتبة دار السلام، ط١، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م.
١٦. تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، بيروت: دار إحياء التراث العربي، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، ٢٠٠١م،
١٧. التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: محمد رضوان الداية، بيروت: دار الفكر المعاصر، ط١، ١٤١٠ه.
١٨. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي عبد الرحمن بن ناصر، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.
١٩. التيسير بشرح الجامع الصغير، الإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي، الرياض: مكتبة الإمام الشافعي، ط٣، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
٢٠. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن كثير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.
٢١. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السلامي الخنبلي، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار السلام، ط٢، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م.
٢٢. سبل السلام، محمد بن إسماعيل بن صلاح الحسيني الصنعاني، دار الحديث، د.ط، د.ت.
٢٣. سنن البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبوبكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكة المكرمة: دار الباز، ١٤١٤هـ.
٢٤. شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، الرياض: دار الوطن، ط١، ١٤٢٦هـ.
٢٥. شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بيسوني زغلول، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٠ه.
٢٦. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، بيروت: دار العلم للملايين، ط٤، ١٩٩٠م،
٢٧. صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣.
٢٨. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢ه.
٢٩. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،

بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٣٠. صفوة التفاسير، الصابوني محمد علي، القاهرة: دار الصابوني، ط١، ١٤١٧ه، ١٩٩٧م.
٣١. فيض القدير شرح جامع الصغير، زين الدين محمد تاج العارفين المناوي، بيروت: دار الكتب العربية، ط١، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.
٣٢. القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر أبو عبد الله شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار الهجرة، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.
٣٣. الكليات معجم في مصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.
٣٤. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، بيروت: دار صادر، ط٣، ١٤١٤ه.
٣٥. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد أبو الحسن الهروي، بيروت: دار الفكر، ط١، ١٤٢٢ه، ٢٠٠٢م.
٣٦. المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.
٣٧. مسند أحمد، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٢٠هـ ١٩٩م.
٣٨. مسند إسحاق بن راهويه، إسحاق بن إبراهيم بم مخلد بن راهويه الحنظلي، تحقيق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، المدينة المنورة: مكتبة الإيمان، ط١، ١٤١٢هـ، ١٩٩١.
٣٩. المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، دراسة وتحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية،
٤٠. مصنف عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي.
٤١. المصنف في الأحاديث والآثار مصنف بن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، الرياض: مكتبة الرشيد، ط١، ١٤٩٠ه.
٤٢. المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله وعبد المحسن الحسيني، القاهرة: دار الحرمين، ١٤١٥هـ.
٤٣. المعجم الكبير للطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي السلفي، ط٢، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٣م.
٤٤. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م،
٤٥. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، د.ط، د.ت،
٤٦. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عندنان الداودي، بيروت: دار القلم، ط١، ١٤١٢ه،
٤٧. مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، اتحاد الكتاب العرب، د.ط، ١٤٢٢ه، ٢٠٠٢م.
٤٨. منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم، مراجعة: عبد القادر الأرنؤوط، دمشق: مكتبة دار البيان، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.
٤٩. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيي النووي، ط٢، بيروت: دار

إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ.
٥٠. نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ρ، عدد من المختصين بإشراف الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد، جدة: دار الوسيلة، ط٤، د.ت.
٥١. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، بيروت: المكتبة العلمية، د.ط، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.